جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كُلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
قسم اللغة العربيَّة ـ الدراسات العليا

التَّصْوِيبُ اللُّغَوِيُّ فِي جُهُودِ البَاحِثِينَ العِرَاقِيِّينَ المُحْدَثِينَ

أطروحة مقدَّمة

إلى مجلس كُلّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة ديالى، وَهِيَ جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربيَّة وآدابها تخصُّص (اللغة)

من الطالب
عمر رحمان جواد

بإشراف
أ.د. حسين إبراهيم مبارك

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الفصل الأول

التصويبات الصوتية

المبحث الأول: مخارج الأصوات

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية

الفصل الأول: التصويبات الصوتية

توطئة:

إنّ اللغة ظاهرة منطوقة تتولد أساسًا في فضاء صوتي، وتنمو وتزدهر في قنوات صوتية ثم يطرأ عليها التغيير والتبدل من حالةٍ إلى أخرى حين تتحول من كونها أصواتًا مفردة متباعدة إلى أخرى مؤتلفة فيما بينها تنتظم في كلمات، ثم جمل، وسياقات مختلفة، وتساهم الأصوات في تأليف الكلمات إسهامًا أساسيا، ثم يحدث التعاون مع المكونات النصية الأخرى الصرفية، والنحوية، والدلالية فَتكون مادة اللغة[١].

أبدع اللغويون العرب الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم مراقبة الأداء اللغوي العربي في مستواه الصوتي، إذ اعتمدت الدراسات الصوتية العربيَّة الأولى على ملاحظات القوم التي اتسمت بالقراءة المباشرة، والملاحظة الذاتية القائمة على جدارة الفكر العربي الاسلامي، ومكانته وبرز من هؤلاء الأفذاذ علماء استطاعوا بما امتلكوا من القوة، والوضوح، والحيوية، أن يمدوا خيوط التواصل ويحكموا النسج، ويسجلوا الريادة في الحذق، والمهارة[٢].

---

[١] ينظر: دراسات في فقه اللغة: ١٥، وعلم اللغة: ٢٥، وعلم اللغة العام: ٤٢.

[٢] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ١٤، والفكر اللغوي عند علماء العرب القدماء: ١٢٦.

إنَّ الاتجاه التصويبي في الأصوات العربيَّة ينظر إلى الألفاظ من جانب سلامتها اللغويَّة في بعدها الصوتي من حيث مخارج الأصوات وصفاتها والابدال والاعلال والتماثل والتخالف والظواهر الصوتية الأخرى.

ويمكن القول إنَّ الباحثين العراقيين المحدثين أسهموا في تصويب كثير من المسائل الصوتية، سواءً أكان ذلك في مؤلفات صدرت بذلك، أم في دراساتهم اللغويَّة، والمعجمية، والقرآنية التي نجد تحقيقات وتنبيهات على الأخطاء المتعلقة باستعمال ألفاظ معينة في سياق خاص، أم في توجيه قرآني أو شعري معين.

المبحث الأول: مخارج الأصوات

توطئة:

أولى القدماء مخارج الأصوات وعنوا بها عنايةً كبيرة، وبالغوا في العناية فيها لإدراكهم أنها المُعول عليه في الوصول إلى النطق الصحيح لكلام العرب وكلمات القرآن الكريم، ليتوافق ووقت نزوله على خاتم الانبياء والمرسلين الرسول محمد (ﷺ)، من أجل حفظه من لحن العامة، إذ تعدُّ مخارج الأصوات من الأهمية بمكان، إذ لا يمكن لكل دارس الاستغناء عنها في كل حقل من حقول الدراسات اللغويَّة، لانها أساس فهم الظاهرة التواصلية، ألا وهي اللغة، أيُّ لغة كانت إذ تعدُ من دون سائر الحقول الأخرى بانها القطب الذي تدور حوله الرحى، ومنها يُعرف مستحسنُ اللغات من هجينها، فبها تعرف الأصوات وصفاتها التي بها ينفصلُ بعضها من بعض وإن اشتركا في المخرج[١].

إنَّ ترتيب الأصوات اللغويَّة في الدرس العربي القديم اعتمد في الأساس على التحليل الصوتي، عن طريق معرفة مكونات كل صوت وخصائصه وصفاته، من أجل تحديد العلاقة بين الأصوات على اختلاف مخارجها، محاولين تبيان إثر هذه العلاقة الصوتية على سلوك الأصوات في اللغة، مشيرينَ إلى كل ما يطرأ عليها من تغيير في السلسة الكلامية[٢].

وَقد عُدَّ الخليل (ت١٧٠هـ) أول مَن وضع الهجائية الصوتية من علماء العربيَّة، وقد اهتدى إلى وضعها عن طريق الذوق وعلى وفق المنهج الذي نستطيع

---

[١] ينظر: التحديد في الاتقان والتجويد: ١٠٢، والنقد الصوتي في التراث العربي: ١٣٧.

[٢] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٧٩.

إدخاله ضمن ما يسمى بـ (علم اللغة النطقي)، وعلى ذلك سار من جاء من بعده من علماء اللغة امثال سيبويه، وابن جني[١].

ولم تكن عناية المُحدَثين بالتصويبات الصوتية كبيرةً كما سنراه في التصويبات الصرفية والدلالية، لقلة المسائل التي بها حاجة إلى التحقيق والضبط، ولم تؤلَف في ذلك كتبٌ إلا قليلا عُني أصحابها بتحقيقِ بعض ما أختلف فيه من المسائل والظواهر الصوتية أو بعض ما أستجد من الظواهر التي اكتشفتها التقنيات الحديثة أو ما يتعلق بالظواهر اللهجية.

المخرج في اللغة والاصطلاح:

المخرج لغةً: ((الخُرُوجُ: نقيض الدُّخول، خرج يَخْرُج خُرُوجًا فهو خارجٌ. واخْتَرجتُ الرجل، واستخرجتهُ سواء وناقة مُخْتَرِجةٌ: خرجت على خلقة الجملِ والخُروجُ: السحاب أول ما يبدأ))[٢].

جاء في اللسان: ((الخُروج: نَقِيضُ الدُّخُولِ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا ومَخْرَجًا، فَهُوَ خارِجٌ وخَرُوجٌ وخَرَّاجٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ وخَرَجَ بِهِ))[٣]، والمخرج هو اسم مكان، أي مكان النطق[٤]. و: ((قد يكون المخرج موضع الخروج))[٥].

فكلمة المخرج جاءت للدلالة على الموضع ونقطة الانطلاق والبداية.

---

[١] ينظر: البحث الصوتي عند العرب: ٢٥ – ٢٦.

[٢] كتاب العين (خرج) ١٥٨/٤.

[٣] لسان العرب (خرج): ٢٤٩/٢.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٥] الصحاح (خرج): ٣٢٢/٢.

أمَّا اصطلاحا: فهو:((المقطع الذي ينتهي الصوت عنده))[١].

وقيل هو: ((فهو الموضع الذي ينقطع فيه الصوت شرط كون العضو مخرج انقطاع الصوت عنده))[٢].

أمَّا المحدثون فقد عرفوا المخرج الصوتي بعدة تعريفات، منها: ((النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر الصوت فيها))[٣].

أو هو: ((النقطة المعينة من آلة النطق التي ينشأ منها الحرف أو يظهر فيها ويتميز، نتيجة لتضييق مجرى الهواء أو غلقه ثم إطلاقه))[٤].

وقيل: ((هو موضع اعتراض النفس في آلة النطق لإنتاج صوت ما))[٥].

إذن فالمخرج هو المكان الذي يصدر منه الصوت أو بتعبير آخر هو مكان ولادة الصوت أو نقطة انطلاقه أي المكان الذي ينطق فيه الصوت لذا يسمى نقطة النطق[٦].

ويعد مخرج الصوت أساسًا للتفريق بين الأصوات كما يعد مصطلح المخرج من أكثر المصطلحات شيوعًا في التراث اللغوي وصفًا لنقطة النطق وأن أول من

---

[١] شرح المفصل: ٥١٦/٥.

[٢] جهد المقل: ٥٩.

[٣] مدخل إلى علم اللغة (حجازي): ٤٠ ، وينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٨٢.

[٤] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٠، المدخل إلى أصوات العربيَّة: ٨٢.

[٥] المدخل إلى أصوات علم العربيَّة: ١٨٢.

[٦] ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٨٨.

استعمل هذا المصطلح هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) في مقدمة كتابه العين[١] واصبح هذا المصطلح متداولًا عند المؤلفين اللذين جاءوا بعده[٢].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ علماء اللغة المحدثين قد رتبوا مخارج الأصوات ترتيبا تنازليا أي إنَّهم بدأو بها من الشفتين رجوعًا إلى الخلف حتى الحنجرة، وقد وجدوا أن ترتيبهم هذا جاء عكس ترتيب القدماء، إذ إنهم رتبوا مخارج الأصوات ترتيبًا تصاعديًا يبدأ من اقصى الحلق إلى الشفتين، ويكاد يجمع دارسو الأصوات من المحدثين على الترتيب التنازلي الذي يبدأ من الشفتين وينتهي لأقصى الحلق[٣].

أما الدكتور غانم قدوري الحمد فقد رتب مخارج أصوات العربيَّة على طريقة جمهور علماء العربيَّة القدماء وعلل ذلك بقوله: ((لأنَّ النَفَس الذي يحدث به الصوت يخرج من الداخل وأول نقطة يمكن أن يتكون فيها هي صوت الحنجرة))[٤].

ولم ينته الدكتور غانم قدوري الحمد إلى هذا فحسب بل أكد أنَّ الترتيب التنازلي أصله عربي، بقوله: ((ويكاد المحدثون يطبقون على ترتيب المخارج بادئين من الشفتين وينبغي عدم الاستيحاش من ذلك بحجة أن أصوله ليست عربيَّة، فهو مذهب قديم معروف لدى علماء العربيَّة))[٥].

---

[١] ينظر: كتاب العين: ٥١/١.

[٢] ينظر: مدخل إلى علم اللغة : ٤٧.

[٣] ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربيَّة القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: ٦٣ (رسالة ماجستير)، وجهود الدكتور كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث: ٢٣ (رسالة ماجستير).

[٤] علم التجويد دراسة صوتية ميسرة: ٥٢.

[٥] الميسر في علم التجويد: ٤٢.

وهذا الترتيب ينسب إلى أبي عمر الجرمي (ت٢٢٥هـ) وقد ذكر ذلك أبو الكرم الشهرزوري (ت٥٥٠هـ) بقوله: ((فاعلم أن حروف المعجم مهموسها ومجهورها ومطبقها ومنفتحها وشديدها ورخوها وحروف الصفير والتفشي والقلقلة وحروف المد واللين وحروف الحلق وغير ذلك من اجناسها على ما ذكره أبو عمر الجرمي رحمه الله أربعة عشر مخرجا فمن الشفتين مخرج الواو والباء والميم... ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة))[١].

ومن هذا النص يتكشف لنا أن منهج الباحثين المحدثين ليس بجديد بل يرجع في أصوله إلى علماء العربيَّة القدماء، وأشار الدكتور غانم قدوري الحمد إلى أن ترتيب المخارج ترتيبا تنازليًا يبدأ بالشفتين وينتهي بالحنجرة وأقصى الحلق ليس جديدًا في الدرس الصوتي العربي واقتباس الدرسات الحديثة له من الدرس الصوتي الغربي مبني على عدم إطلاع المحدثين على كثير من تراثنا الصوتي العربي القديم ومنها ترتيب الجرمي للمخارج[٢].

إنَّ ما أشار إليه الدكتور غانم قدوري الحمد هو ناتج عن الاتجاه الذي رسمه لنفسه وهو محاولة لربط الدرس الصوتي الحديث بالدرس الصوتي القديم وإن كلا الترتيبين التصاعدي والتنازلي يُعدان منهجًا عربيًا أصيلًا لم يغفل عنه علماء العربيَّة الأوائل بل كانت لهم الريادة في كلا الترتيب وأنَّ الغربيين ليسوا بذي سبق في هذا المجال[٣].

---

[١] المصباح الزاهر: ٢١١/٢، وينظر: ابحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ٥٥.

[٢] ينظر: ابحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ٧٠.

[٣] ينظر: النقد الصوتي في الدرس اللغوي الحديث: ٥٦.

وعند النظر في تصنيف الأصوات عند علماء اللغة الأوائل ولا سيما عند سيبويه (ت١٨٠هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) لا نجد فرقًا كبيرًا عما هو موجود في تصنيف المحدثين لها، على الرغم من الفارق الكبير في استعمال وسائل البحث بينهما، ولا سيما في بدايات القرن العشرين[١]، إلا انها تبلورت في محاولات جادة عند اللغويين العراقيين مستفيدين مما توصل إليه العلم الحديث ولا سيما ضمن ما يعرف بعلم اللغة الوصفي وعلم التشريح وفيزياء الصوت، فضلا عن كل ما ساعدهم في تحديد مخارج الأصوات تحديدًا دقيقًا وهذا الأمر أغنى ملاحظاتهم في هذا المجال[٢].

وقد بحث العراقيون المحدثون في تصويب عدة مسائل صوتية تتعلق بمخارج الأصوات منها:

مخرج (الهمزة، الهاء)

كان للقدماء عدة اقوال في مخرجهما (الهمزة _ الهاء)، منها ما ذهب إليه الخليل بقوله: ((وأما الهمزة فمخرجها من اقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، وأما الهاء فهي من أصوات الحلق))[٣].

أمَّا سيبويه ومن تبعه فإنهم جعلوا (الهمزة – الهاء) من مخرج واحد وهو مخرج اقصى الحلق[٤]

---

[١] يُنظر: الكلام انتاجه وتحليله: ٢٤٦.

[٢] يُنظر: مقدمة في علم اللغة العربيَّة: ٩٣، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٦٣.

[٣] كتاب العين: ٥٢/١.

[٤] يُنظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

أمَّا ابن جني فلم يذهب بعيدًا عما ذهب إليه سيبويه بقوله: ((ثلاثة منها في الحلق فأولها من أسفله واقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء))[١].

وقد بحث الغربيون في مخرج هذين الصوتين، فذهب بروكلمان إلى أن مخرجهما من الحلق[٢]، ونسب جان كانتينو مخرجهما إلى اقصى الحلق ويسميهما (أقصى حلقيان)[٣]، في حين ذهب موسكاني إلى أنَّ مخرج (الهمزة والهاء) من الحنجرة وقد حدد مخرج الهمزة من المزمار وسماها (مزمارية)[٤].

أمَّا الباحثون العرب المحدثون فقد درسوا هذين الصوتين من خلال ابحاثهم اللغويَّة، فذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى ان (الهمزة – الهاء) من أصوات الحلق، ونسبها إلى المزمار[٥].

فمنهم من جعل مخرجها من الحنجرة فهي صوت حنجري، ومنهم من جعل مخرجها من (المزمار) فهي صوت مزماري، ومنهم من عدَّ مخرجها إلى (الحلق) فهي صوت حلقي[٦].

وكانت للباحثين العراقيين تنبيهات كثيرة في تعيين مخرج الهمزة والهاء فدرس الدكتور غانم قدوري الحمد صوتي (الهمزة – الهاء) محاولا التحقق من مخرجها عن

---

[١] سر صناعة الاعراب: ٤٦/١.

[٢] يُنظر: فقه اللغات السامية : ٤٠.

[٣] يُنظر: دروس في علم أصوات العربيَّة: ١٢٣.

[٤] يُنظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية: ٧٦.

[٥] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٨٧.

[٦] يُنظر: مناهج البحث في اللغة: ٩٧، ١٠٣، علم الأصوات: ١٨٥، ٢٨٨، ٣٠٥ وأصوات اللغة العربيَّة: ١٢٥.

طريق دراسة علمية تجريبية بمساعدة أحد الأطباء وتوصل إلى عدم دقة ما قيل في تحديد مخرجها ولاسيما فيما يتعلق بتعيين مخرج صوت الهاء بقوله: ((وقد ترجح عندي أنَّ هذا الوصف لإنتاج صوت الهاء غير دقيق في بعض جوانبه، خاصة تحديد النقطة التي يخرج منها))[١].

وقد وصف الهمزة بأنها صوت (حنجري سفلي) حين وصف صوت (الهاء) بأنه حنجري فقط[٢]، وهو بذلك يفرق بين الوترين العلويين اللذين كانا يوصفان (بالكاذبين) وقد اقترح تسميتهما (بالعلويين).

وما تقدم فان الدكتور غانم قدوري الحمد قد نفى صفة الكذب عنهما، وأكد أنَّ (الهمزة) لها وظيفة في إنتاج بعض الأصوات الحلقية[٣]، ودعى إلى ترك وصفهما بالكاذبين أو الزائفين وأقترح أنَّ يسميا بالوترين العلويين[٤]، وذهب إلى عدم دقة ما ذهب إليه المتقدمون والمتحدثون في ضبط مخرج الهاء، بقوله: ((أمَّا صوت (الهاء) فإن القدماء والمحدثين ذهبوا إلى أنه من مخرج (الهمزة) إلا أنه ينتج تباعد الوترين الصوتيين (السفليين) ويندفع الهواء بينهما، محدثًا حفيفًا يشكل منه صوت (الهاء) فالهاء بهذا العرض صوت حنجري))[٥].

---

[١] أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ١٥٤.

[٢] المصدر نفسه: ١٥٤.

[٣] يُنظر: مخارج الحروف الصامتة عند الدكتور غانم قدوري الحمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، د حيدر فخري ميران، ود. علي جواد كاظم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد١، المجلد ٢، ٢٠١٢م: ٦٠.(بحث)

[٤] أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ١٥٤.

[٥] أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ١٥٤، وينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند غانم قدوري الحمد في ضوء الدراسات القديمة: ٦٤.

مما تقدم يبدوا أن الدكتور غانم الحمد لم يتفق مع ما ذهب إليه القدامى والمحدثون في ضبط مخرج الهاء وقدم لنا وجهة نظر جديدة في تعيين مخرج (الهاء) إذ رجح أن مخرجها من بين الوترين الصوتين العلويين اللذين وسماهما بالكاذبين.. (فالهاء) يتم نطقها بتقارب الوترين العلويين ويندفع (النفس) خلالها في مجرى ضيق، فيحدث (الحفيف) الذي يشكل منه صوت (الهاء) مع بقاء الوترين الصوتين السفليين متباعدين... ويتحصل من ذلك وصف (الهاء) صوتيًا وعلى هذا النحو: الهاء صوت حنجري علوي (رخو) أي احتكاكي مهموس[١].

في حين ذهب الدكتور عبد القادر عبدالجليل إلى إن صوت (الهمزة) ينسب إلى فتحة (المزمار) حيث تنطبق هذه المنطقة إنطباقًا تامًا، حيث لا يسمح بمرور كمية الهواء إلى الحلق حتى تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري قوي هو هيئة (الهمزة)[٢].

مخرج (العين، الحاء):

ذكر علماء اللغة القدماء عدة اقوال في تعيين مخرج (العين والحاء)، منها ما ذهب إليه الخليل من أنَّ (العين والحاء) صوتان حلقيان[٣].

أما سيبويه فقد حدد مخرجهما من منطقة (وسط الحلق) وجعله مخرجًا لصوتي (العين والحاء)[٤] وقد تابعه أبن جنى في ذلك[٥].

---

[١] ينظر: أبحات جديدة في علم الأصوات والتجويد: ١٥٤.

[٢] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ١٨٩.

[٣] ينظر: كتاب العين: ٥٨/١.

[٤] يُنظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

[٥] يُنظر: سر صناعة الاعراب: ٥٩/١.

أمَّا المحدثون فذهب بروكلمان إلى أن مخرج (العين والحاء) من الحلق، بقوله: ((والثالث يتكون بتضييق شديد للحلق وهو (الحاء) والرابع كذلك إلا إنه مجهور وهو العين))[١].

أمَّا جان كانتينو فقد أيد ما ذهب إليه علماء العربيَّة القدماء، من أنَّ هذين الصوتين مخرجهما يكون من وسط (الحلق)[٢].

وإلى ذلك ذهب الدكتور أحمد مختار عمر إذ يرى أنَّ الحلق جذر اللسان، ويسمى الصوت حينئذ حلقيًا، ينتج في هذا المخرج صوتان هما (العين والحاء) ويتم انتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان مع الجذر الخلفي للحلق بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك (استمراري) يميز بينهما، ويرى أن الأول (مهموسًا) والثاني (مجهورًا)[٣].

وذهب الدكتور تمام حسان إلى أن صوت (العين) حلقي رخو مجهور مرقق ويتم نطقه بتضيق الحلق عند لسان المزمار، أمَّا صوت (الحاء) فحلقي مرقق وهو المقابل المهموس لصوت العين[٤].

أمَّا الباحثون العراقيون فقد تبين لهم أن منطقة وسط (الحلق) تعادل مفهوم (الحلق) حديثًا بعد عزل الحنجرة[٥]، فلا توجد منطقة وسطى بين أقصى الحلق وأدناه من الفم، فـ(العين والحاء) عندهم حلقيان وإن اختلفت عباراتهم[٦].

كما أشار الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنَّ عملية إنتاج صوت (العين)

---

[١] فقه اللغات السامية: ٤٠.

[٢] ينظر: دورس في علم أصوات العربيَّة: ١١٦.

[٣] ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٢.

[٤] ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٠٢.

[٥] يُنظر: علم الأصوات (مالمبرج): ١١٠.

[٦] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٤.

تحدث عن طريق تضييق الحلق عند (لسان المزمار)، حتى يتصل نتوء لسان المزمار أو يكاد يتصل بالجدار الخلفي للحلق، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد المجرى (الأنفي) وتحدث ذبذبة الأوتار الصوتية ويحتك الهواء الخارج من الرئيتين بلسان المزمار والجدار الخلفي للحلق عند نقطة تقاربهما، فيندفع مؤلفًا الصوت، وكذلك الأمر مع صوت (الحاء) مع فارق واحد هو أن الأوتار الصوتية تكون مفتوحة فلا يسمع لها ذبذبة عند نطقه[١].

وعلى وفق ما تقدم يرى الدكتور قاسم البريسم أنه لو استبعد الاختلاف في المصطلحات لوجدناهم قد أصابوا في تحديد موضعي نطق العين والحاء[٢].

أمَّا الدكتور غانم قدوري الحمد فقد درس مخرج هذين الصوتين(العين والحاء) وحدد مخرجهما وترجح عنده أن مخرج الصوتين هو ما بين الوترين الصوتين العلويين، بتقاربهما إلى درجة يسمح للهواء بالنفوذ من خلالهما فيحدث احتكاكًا مسموعًا يتشكل منه الصوتان، وإنَّ (الحاء) مهموس و(العين) مجهور، ويمكن وصفهما بناءً على ذلك على النحو الآتي: (الحاء)صوت حنجري علوي رخو احتكاكي مهموس، و(العين) صوت حنجري علوي رخو احتكاكي مجهور[٣].

واعترض الدكتور الحمد على بعض المحدثين ممن قال بحصول تقارب حائط الحلق وتراجع لسان المزمار إلى الجدار الخلفي عند نطق صوتي (العين والحاء)، إذ يرى أنه لا وجود لهذا التقارب بحسب ما ثبت عنده عن طريق التجربة العلمية والفحص المخبري الذي استعان به في دراسته وأكد أنَّ حركة أعضاء التجويف

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ١٨١- ١٨٢.

[٢] يُنظر: علم الصوت العربي: ١٠٨

[٣] ينظر: وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة: ٤٣.

الحلقي عند النطق بالصوتين ليست من الخلف والأمام لإحداث التضييق الذي يلزم نطق الصوتين، وكل ما هناك يحدث تقارب الوترين الصوتيين العلويين بحركة من الجانبين إلى الداخل، لأنَّ امتدادهما طولي من الأمام إلى الخلف[١].

وقد بحث الدكتور سلمان العاني هذه المسألة، وأكد صعوبة ضبط مواقع هذين الصوتين وصفاتهما التطبيقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجرية التي لا يسهل الوصول إليها، وقد عمل على إجراء فحصٍ فسيولوجيًا بواسطة (أفلام أكس) ولم يستطع الحصول على النتائج المرجوة لعدم وضوح الأصوات على الرغم من أنَّ الأفلام كانت واضحة وتكشف جميع تجويف الفم من الشفتين إلى لسان المزمار، فإنه يصعب جدًا أن ترى حركات عضلات الحلق لأنه لا يظهر فيها إلا عضلات الحائط الحلقي[٢].

ويتضح مما سبق أنَّ للباحثين العراقيين جهود متميزة وبحث علمي تطبيقي في تحديد مخرجي (العين والحاء) لا سيما محاولة الدكتور غانم قدوري الحمد الذي عمل على تحديد الموقع الدقيق لصوتي (العين والحاء) مخالفًا القدماء وبعض المحدثين اللذين ذهبوا إلى انهما من الحلق وتبين له أنَّ مخرجهما من منطقة أقصى وأعمق وهي منطقة الوترين العلويين[٣].

---

[١] ينظر: وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة: ٤٣ – ٤٤.

[٢] يُنظر: التشكيل الصوتي: ٩٣.

[٣] ينظر: وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة: ٤٣.

مخرج: (الغين، الخاء، القاف):

بحث القدماء هذه الأصوات في مؤلفاتهم، فذهب الخليل إلى أن مخرج (الجيم والقاف) من بين عقدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم، ... واما مخرج الخاء والغين فالحلق[١].

وذهب سيبويه إلى أنَّ مخرج (الغين والخاء) من أدنى الحلق يليهما القاف من أقصى اللسان وما فوق الحنك الاعلى[٢].

ويبدو أن ثمة خلافًا بين الباحثين المحدثين في مخرج هذه الأصوات، فيرى بروكلمان أن أصوات (الغين والخاء والقاف) من مخرج الطبق[٣].

وذهب كانتينو إلى أن (القاف والخاء والغين) أصوات لهوية[٤].

أمَّا فندريس فقد نسب (الكاف والخاء) إلى مخرج أقصى الحنك[٥]، وتابعه أحمد مختار عمر في ذلك[٦].

ومنهم من جعل (الكاف والقاف) صوتين حنكيين ونسبهما إلى أقصى الحنك في حين جعل بعضهم مخرج (الغين – الخاء) من الحلق[٧].

---

[١] يُنظر: كتاب العين: ٥٨/١.

[٢] يُنظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

[٣] يُنظر: فقه اللغات السامية: ٤٠.

[٤] يُنظر: دروس في علم أصوات العربيَّة: ٣١، ١١٣.

[٥] يُنظر: اللغة: ٤٨.

[٦] يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٨.

[٧] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٨١.

أمَّا الباحثون العراقيون فقد سجلوا على القدماء بعض الملاحظ والمؤاخذات فيما يتعلق بمخارج هذه الأصوات في أثناء تصويباتهم الصوتية، ومنهم الدكتور قاسم البريسم الذي كانت له ملاحظات حول ترتيب القدماء لهذه الأصوات، فذهب إلى ان موضع النطق لصوتي (العين والخاء) يلي موضع نطق (القاف) وليس العكس كما فعل الخليل وسيبويه ومن تبعهما ومن جاء بعدهما، وذهب إلى أنَّ ذلك على ما يبدو خطأ وقع فيه الخليل وقلده ممن جاء بعده من العلماء[١].

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن العلة في ذلك أن عملية إنتاج صوت (الغين) تكون عن طريق مرور النفس من خلال الحنجرة، فيتحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مجراه إلى ادنى الفم فترتفع مؤخرة اللسان حتى يكاد يتصل بأقصى الحنك وفي نقطة تلاقيهما يُسمح للنفس بالمرور مُحدثآ احتكاكًا مسموعًا وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي فيندفع مؤلفًا الصوت، وكذلك الأمر مع (الخاء) من دون أن يُحرك الوترين الصوتيين[٢].

وذكر الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن صوت (القاف) يتشكل حين يرتفع أقصى اللسان حتى نقطة التقائه بأدنى الحلق واللهاة وفيه يرفع مؤخر الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق إذْ يسد المجرى الأنفي ومعه لا تتذبذب الأوتار الصوتية، وحيث يطلق سراح مجرى الهواء ليأتلف الصوت محدثًا انفجارًا مسموعًا[٣].

و حاول بعض المحدثين تعليل خطأ القدماء بأحد المسوغين أو كليهما:

الأول: أنَّ نطق (القاف) يختلف عما كان عليه من نطقنا الحاضر.

---

[١] يُنظر: علم الصوت العربي: ٢٠٦.

[٢] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ١٧٨ – ١٧٩.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٨.

الثاني: أنَّهم قصدوا بصوت (القاف) كما هو يشبه (الكاف) في لهجات العراق المحلية كما يقولون في (قال) (گال)، أو (الكاف) الفارسية وهي بهذا الوصف تكون بعد (الغين والخاء) وتكون حينئذ في موضع الكاف[١].

إلَّا أنَّ هذا التسويغ لم يرتضه الدكتور حسام النعيمي، فيرى أن نسبة الخطأ إليهم في تعين مخرج (القاف) أو القول بأنَّهم وصفوا (القاف) الموجود في لهجات معينة غير ما اشتهر فيما بعد في الفصيح أقرب إلى القول باختلاف الصوت لأنه لا يُتَصور أن يُجمع العرب الفصحاء اليوم على صوت (القاف) المألوفة مع اختلافهم في نطقه في العاميات، ويكون هذا الرأي الذي اجتمعوا عليه مخالفًا لما اخذوه من اسلافهم مع وجود الصوت الذي يدعى أنَّه صوت (القاف) القديم في مناطق واسعة من العالم العربي كالعراق والجزيرة والخليج، مما يدل على أنه أثرٌ من أثار اللهجات العربيَّة القديمة، فضلًا عن أن قُرَّاء القرآن الذين أخذوا القراءة عمَّن قبلهم حفظًا وتلقينًا في كل بلاد الإسلام يلفظونها (قافًا) لهذا الصوت المعروف الفصيح، مع انهم إذا تكلموا بلهجاتهم قد يلفظونها صوتًا آخر يختلف في هذا البلد عن ذاك[٢].

في حين رد الدكتور قاسم البرسيم على مَن زعم أنَّ العرب قصدوا بصوت (القاف) الصوت الموجود في لهجات القاهرة والعراق، وذهب إلى ان هذا الزعم غير صحيح؛ لأنَّ صوتي (القاف) و(الكاف) كانا ينطقان جنبًا إلى جنب في ذلك الوقت، وليس من المعقول أن لا يميز العلماء بين الصوتين عند وصفهم لهما[٣].

---

[١] يُنظر: علم اللغة العام: ١٠٩.

[٢] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٦.

[٣] يُنظر: علم الصوت العربي: ٢٠٧.

ولم يكتف الدكتور غانم قدوري الحمد بما طرحه اللغويون المعاصرون فيما يتعلق بمخرج القاف، ويرى ان بساطة المقياس التي استند إليها القدماء لا تسوغ اتهام منهجهم بالإفتقار إلى الدقة في المعايير التي بنوا عليها آراءهم الصوتية لكونها وصفت اغلب ملاحظات المعاصرين بالذاتية التي لا تعتمد على الدليل القاطع في تخطئة علماء العربيَّة القدماء في هذا المجال، وقد اعتمد الدكتور الحمد في رده عليهم بدليلين:

الأول: أنَّ سيبويه ذهب إلى عدم تصنيف (الغين) و(الخاء) و(الكاف) من مخرج واحد واستدل على ذلك بقوله: ((والدليل على ذلك إنك لو جافيت حنكيك فبالغت، ثم قلت (قَقْ، قَقْ) ولم تر ذلك مخلًا بالقاف ولو فعلته (بالكاف) وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهن))[١].

وأكد الدكتور غانم قدوري الحمد بناءً على ما تقدم من كلام سيبويه، أنك لو فعلت ذلك (بالغين والخاء) لم تر ذلك مخلًا بهما، مما يدل على أنهما لا يمكن أن يجتمعا مع الكاف في مخرج واحد، وأنهما يخرجان من نقطة أعمق من النقطة التي يخرج منها الكاف[٢].

الثاني: استدلاله على ذلك بظاهرة الإخفاء ذلك أن (الخاء والغين) يخرجان من نقطة هي اعمق من النقطة التي تخرج منها (القاف)، إن القاف تخفى عندها (النون) الساكنة باجماع القراء ومتكلمي العربيَّة، أمَّا (الغين) و(الخاء) فان النون الساكنة تظهر معهما، مع ملاحظة أن بعض العرب أخفاهما مع صوت النون... لما كان الإخفاء على قدر القرب والبعد من النون وأن (القاف) أقرب مخرجًا إلى النون من

---

[١] الكتاب: ٤/٤٨٠.

[٢] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٩٠.

العين والخاء، وإن كان ذلك شيئًا قليلًا، ودل ذلك على ان (الغين والخاء) أعمق مخرجًا من القاف[١].

وعن طريق ما عرضناه من آراء للقدامى والمحدثين في تحديد مخارج الغين والكاف والقاف، يمكن القول أنَّ الباحثين العراقيين استطاعوا من خلال دراستهم وتقصيهم لهذه المسألة أن يدلو بدلوهم من غير تقليد أو إعادة لما قيل بل كانت آراؤهم نابعه من استقراء رُؤًى جديدة لكثير من مخارج الأصوات، وكانت ملاحظاتهم مبنية على الملاحظة والاستقراء والتعليل، إذ حددوا مخارج بعض هذه الأصوات بدقةٍ متناهية مع اختلافهم في بعض وجهات النظر مع القدماء الا انهم لم يذهبوا إلى تخطئتهم وإنما التمسوا لهم مسوغاتٍ وأعذاراً وحاولوا أنْ يرجعوا الاختلاف في نطق بعض الأصوات إلى تغيير صفاتها عند الناطقين بها، ولربما يرجع ذلك إلى تأثر الفصحاء باللهجات المحلية، واعتمد الباحثون العراقيون الأصواتيّونَ على قراءة القرآن في تحديد النطق الصحيح لكون القران الكريم وقراءاته نُقلا عن الضبط شفاهاً من زمن سيدنا محمد (ﷺ) إلى يومنا هذا نقلا متواتر.

مخرج (الضاد):

من الأصوات التي وقع فيها الخلط والتحريف وتغير النطق فيها والابتعاد عن نطقها الحقيقي، وقد بحث علماء العربيَّة القدماء في مخرج (الضاد)، فذكر الخليل أنَّ الجيم والشين والضاد أصوات شجرية، لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم[٢].

---

[١] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٩٠-٩١.

[٢] يُنظر: كتاب العين: ٥٨/١.

أمَّا سيبويه فقد حدد مخرج (الضاد) من بين أول اللسان وما يليه من الأضراس[١]، وسماها بـ (الضاد الضعيفه) التي لا يؤخذ بها في القرآن الكريم ولا في الشعر[٢].

وذكر المبرد أن: ((الضَّاد ومخرجها من الشِدْقَ فبعض النَّاس تجْرِي لَهُ فِي الأَيمن وَبَعْضهمْ تجْرِي لَهُ فِي الأَيسر))[٣].

ويرى ابن جني أنّ: ((من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر))[٤].

وحدد الشيخ محمد المرعشي (ت ١١٤٥هـ) مخرجها بقوله: ((ما بين حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا يخرج منه الضاد المعجمة وأوَّل تلك الحافة مما يلي الحلق، ما يحاذي وسط اللسان بُعَيْد مخرج الياء))[٥].

وعلى الرغم من الاختلاف في تحديد مخرج هذا الصوت وتصنيفه، إلا أنَّ هذا لم يمنع الباحثين المحدثين من البحث في الآراء التي قيلت فيه، فتطرق الباحثون المحدثون إلى الإختلاف في نطق صوت (الضاد) بين زمن سيبويه وفي زماننا، فذكر الدكتور حسام النعيمي أن بعض المحدثين وصفوا صوت (الضاد) وصفًا حسنا نوعا ما، ويرى أنْ لا مناص من التسليم بوصف القدماء لمخرج

---

[١] يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٣.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ٤/٤٣٣.

[٣] المقتضب: ١/٣٢٩.

[٤] سر صناعة الاعراب: ١/٤٧.

[٥] جهد المقل: ١٤٠.

(الضاد)؛ لأننا اليوم فقدنا نطقه تماما عما كان ينطق سابقا، وان صوت الضاد خرج عن الألسن العربيَّة المعاصرة واضمحل منها... واصبح لا يوافق نطق العرب وصفت الحروف[١].

أما الدكتور غانم قدوري الحمد فقد أيد ما ذهب الية الدكتور حسام النعيمي وذكر أن نطق العربيَّة الفصيحة أصابه التطور وهذا أدى إلى اختلاف نطق العربيَّة في زماننا هذا وابتعد عن النطق الفصيح الذي كان موجودًا في زمن العلماء الاوائل الذين وصفوا نطقه بحسب ما سمعوه في زمانهم وقد أصابوا في وصفهم له[٢].

وعلى ما يبدو أنَّ مخرج الضاد في زمن سيبويه هو من بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس ولا يشاركه صوت غيره، وأشار سيبويه أنه لولا الإطباق... لخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها، واطلق عليها سيبويه بالضاد الضعيفة التي لا يؤخذ بها في القرآن الكريم ولا في الشعر[٣].

أما صوت الضاد في زماننا فقد بحث عددٌ من الباحثين المحدثين في مخرج هذا الصوت واشاروا إلى أنه: (حرف أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم)[٤]،

---

[١] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني: ٣٠٨، وأصوات العربيَّة بين التحول والثبات: ١٥.

[٢] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٦٩.

[٣] يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٣.

[٤] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ١٤٠، المدخل إلى علم الأصوات العربيَّة: ٢٧١، علم الصوت العربي: ٦١.

ومخرجه باعتماد طرق اللسان باصول الثنايا العليا ومقدمة اللثة، إذ يتوقف الهواء لفترة من الزمن ثم يطلق سراحه فيحدث إنفجارًا وتتذبذب الأوتار الصوتية معه[١]،

وبين الدكتور حسام النعيمي أن هذا الوصف الواقعي لنطق صوت (الضاد)، إلا أنَّه لم يعد يجري على ألسن المتكلمين وقد أصبح نطقه في العراق وعدد من البلاد العربيَّة (ظاءً)[٢]، أو شبيه بـ (الظاء) وهو الأكثر شيوعًا من غيره[٣].

إلا أنَّ الاختلاف بينهما هو: أنَّ طرف اللسان مع هذا (شبيه الضاد) يلامس الثنايا العليا من الداخل وليس بينهما كما هو في (الظاء)، فضلا عن وجود الانفجار الذي يظهر في مرحلة نشوئه[٤].

وذكر الدكتور حسام النعيمي أنَّ في مصر وبعض البلاد العربيَّة ينطقون الضاد (دالًا) مفخمة أو صوتًا من مخرج (الدال) ويكون بذلك مجهورًا مطبقًا شديدًا ويكون مخالفًا للضاد القديمة في المخرج وصفة الشدة[٥]، أمَّا في لهجتي مصر والسودان فينطقونه صوتًا لثويًا شبيها بصوت (الزاي) المشوب بالتفخيم، ينطق صوتًا جانبيًا مشابها (اللام) الجانبية في لهجات حضرموت ولهجات الجزيرة بالسودان ولهجة (دثينة) في جنوب الجزيرة العربيَّة[٦].

---

[١] يُنظر: علم الصوت العربي: ٦١

[٢] يُنظر: أصوات العربيَّة بين التحول والثبات: ٣٧.

[٣] يُنظر: علم الصوت العربي: ٦١.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ٦٢.

[٥] يُنظر: أصوات العربيَّة بين التحول والثبات: ٣٧١.

[٦] يُنظر: علم الصوت العربي: ٦٣١.

ويرى الدكتور النعيمي ان الوقوف عند التباين الصوتي في نطق صوت (الضاد) أملى عليهم الاعتماد على نطق قراءة القرآن الكريم ومن تبعهم في تبيان النطق الذي يجب أن يقتدى به في العربيَّة الفصيحة[١].

ويرجع الدكتور حسام النعيمي سبب هذا التحول في صوت (الضاد) إلى ما يسمى بمبدأ (التقارض)[٢]، بين الأصوات وهو مبدأ يراه قديمًا ويرجع إلى لهجات عربيَّة قديمة إلا أنَّه قصره في تحول (الضاد) إلى (ظاء) إذ يرى أن الاضطراب في نطقها قديم يرجع إلى تحول اللسان من أحدهما إلى الآخر وهو واردٌ، إلا أنَّ الملاحظ أنَّ ما رُوي من تحول أحد الصوتين إلى الأخر يكاد يقتصر على تحول الضاد الفصيحة إلى ظاء، مستدلا بما ذكره سيبويه (ضادًا) في الحروف غير المستحسنة والتي سماها (الضاد الضعيفة)[٣].

وذكر الدكتور حسام النعيمي أنَّ احساس القدماء بهذا الصوت ووصفهم لها بالضعيفة لكونها كانت تنطق كـ (الظاء) أو بين (الضاد) و(الظاء) وعزز مذهبه هذا بما ذكره ابن يعيش في وصف هذه (الضاد) بقوله: ((والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها (ظاء) وذلك لأنَّهم يخرجونها من طرف اللسان واطراف الثنايا وربما راموا اخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء))[٤].

كذلك حقق الدكتور حسام النعيمي في مسألة تحول صوت (الضاد) إلى (دال

---

[١] يُنظر: أصوات العربيَّة بين التحول والثبات ٣٨١، المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٧٥.

[٢] يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٢.

[٣] يُنظر: أصوات العربيَّة بين التحول والثبات: ٥٤.

[٤] شرح المفصل: ١٠/١٢٧ يُنظر: أصوات العربيَّة بين التحول والثبات: ٥٤.

مفخمة) أو (ضاد مصرية)، فذهب إلى أنَّ هذه الضاد في الأصل (ظاء) متحولة عن الضاد الفصيحة لأنَّ صوت الضاد الفصيحة عندهم قد تحول إلى (دال) مطبقة أو (ضاد) مصرية، ومعنى ذلك أنَّ (الظاء) قد تحولت إلى (ضاد) سواء بعد تحول (الظاء) الفصيحة عندهم إلى (دال) مطبقة فتم تحول الظاء إلى هذه (الضاد) الجديدة، أم مرَّ تحويلها بمرحلتين إذ صارت أولًا (ضادًا) فصيحة بعد أن كانت تستعمل وقت تحول (الظاء) ثم تحولت إلى (دال) مطبقة إذ تحول صوت (الضاد) الفصيح عندهم إلى دال مطبقة[١]. إذ استطرد الدكتور النعيمي في هذه المسألة كثيرًا وذكر أنَّ أكثر ما رآه من أهل المغرب اليوم ينطقون الضاد (دالًا) مفخمة إلا في المغرب الشرقي كما في وجده وبركان والناظور، إذ يلفظونها (ظاءً) والذين يلفظون الضاد (دالًا) مفخمة ينطقون ما هو بـ (الظاء) في الأصل بهذه (الضاد) أيضًا، فالحرف الأول من (ضرب) ينطق (دالا) مفخمة ومثله الحرف الأول من (ظلم) إذ ينطق (دالًا) مفخمة أيضًا، لذا لا يفرق عندهم بين الصوتين وهذا معاكس كل المعاكسة لنطق أهل المغرب الشرقي ولنطق العراقيين أيضًا إذ ينطق الصوتان بالظاء[٢].

الخلاصة التي توصل إليها الباحثون العراقيون في دراسة مخرج (الضاد)، وجدوا أنْ القدماء لم يُخْطئوا في تحديد مخرج صوت الضاد ووصف صفته، بدليل تمييز سيبويه بينها وبين الضاد الضعيفة، إلا أنَّ هذا الصوت قد أصابه تطورًا نطقيًا عند كثير من اللهجات العربيَّة، مما أدى إلى ضياع نطقه الحقيقي، ولم نجد له ذكرًا فصيحًا إلا عند القراء الذين ورثوا القراءة عن الفصحاء، وقد أفاض الدكتور حسام

---

[١] يُنظر: أصوات العربيَّة بين التحول والثبات: ٥٤.

[٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

النعيمي في الحديث عن صوت (الضاد) وأعذر القدماء في تحديد مخرجه وصفته لأنَّ نطقه في زماننا يختلف عن نطق العرب له في زمن سيبويه.

مخرج (الصاد، الزاي، السين):

جعل علماء العربيَّة القدماء مخرج (الزاي، السين، الصاد) من مخرجٍ واحد مستقل، وذهب الخليل بن أحمد إلى أنَّ (الصاد والزاي والسين) أصوات (أسلية) بقوله: ((الصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مُستدق طرف اللسان))[١].

و جعلها سيبويه من مخرج ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا بقوله: ((ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد))[٢].

أمَّا المحدثون فقد اختلفوا في تحديد مخرج هذه الأصوات على اقوال، فذهب قسم منهم إلى أنها أصوات (اسنانيه)، وذهب إلى ذلك بروكلمان بقوله:((خمسة أصوات رخوة واحدٌ مهموس يتكون بوضعِ طرف اللسان عند حافة الأسنان العليا وهو (السين)... والرابع مهموس ذو نطق مهموز يتكون بوضع مؤخرة اللسان عند اللثة وهو (الصاد) والخامس مجهور يتكون عند حافة الأسنان العليا وهو الزاي))[٣].

أمَّا هنري فليش فذهب إلى أنَّ مخرج (الزاي والسين والصاد) من الأسنان وجعلها من أصوات الصفير الاسنانية[٤].

---

[١] كتاب العين: ٥٨/١.

[٢] الكتاب: ٤٣٣/٤.

[٣] فقه اللغات السامية: ٣٩ – ٤٠.

[٤] يُنظر: العربيَّة الفصحى: ٤٠.

وذهب قسم آخر إلى أنَّ مخرجها من اللثة، فوصفها جون لويز بانّها أصوات (لثوية) تتكون باتصال (رأس اللسان واللثة العليا)[١].

وذهب الدكتور محمود السعران إلى ان (الزاي، السين، الصاد) هي أصوات لثوية[٢].

أما الدكتور كمال بشر فالأصوات اللثوية عنده (الراء والزاي والسين والصاد) ويرى أنَّ الأصوات اللثوية واللثوية الإسنانيَّة هي مخارج متداخلة ومتقاربة[٣].

إلا أنَّ الباحثين العراقيين المحدثين لم يسلموا بكل ما أورده القدماء والغربيون، وكانت لهم وجهات نظر اعتمدوها وفق أدلة معتبرة، وذكروا أنَّ تصنيف سيبويه ومن تبعه لهذا الأصوات لا ينسجمُ وطبيعة نطقنا المعاصر لها، وَبَيَّنَ الدكتور قاسم البريسم أنَّ سيبويه وابن جني صنفا موضع (السين والصاد والزاي) بعد (الطاء والدال والتاء)، ويعني بذلك أنَّ السين والصاد والزاي سابقة لها في المخرج فهي إذن إسنانيه لثوية[٤]، والنطق المعاصر لهذه الأصوات يكون بوضع طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمة اللسان باللثة التقاءً خفيفًا من شأنه أن يحدث الاحتكاك الذي نسمعه عند نطقها ومعنى هذا أن هذه الأصوات إسنانية لو نظرنا إلى الوضع الأول ولكنها لثوية بالنسبة للوضع الثاني وهذا يفسر تسميتها بأنَّها (أسنانية لثوية)[٥].

---

[١] يُنظر: اللغة واللغويات: ٩٢.

[٢] يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٥.

[٣] يُنظر: علم الأصوات: ١٨٤.

[٤] يُنظر: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: ٢٠٧.

[٥] يُنظر: علم الصوت النطقي: ٣٠.

إلَّا أنَّ هذا الرأي لم يرتضهِ الباحثون العراقيون ومن بينهم الدكتور حسام النعيمي الذي تابع ما ذهب إليه سيبويه وابن جني في تصنيفهما لتلك الأصوات، علل كون الاختلاف بين القدماء والمحدثين ما هو الا اختلافٌ لفظيٌ، لأن المعنى واحد وإنَّ اختلفت عباراتهم فإنَّ بين (الصاد والزاي والسين) من الشبه ما بين (الطاء والدال والتاء) حتى يمكن أنَّ تعد هذه الأصوات كلها من مخرج واحد[١].

أمَّا الدكتور غانم قدوري الحمد فقد تمسك بآراء القدماء وعلماء التجويد أيضًا، مستبعدًا أن يكون لطرف اللسان أثرٌ في انتاج هذه الأصوات، وذهب إلى أنه وبغض النظر عن موضع طرف اللسان من الاسنان عند النطق ب (السين والصاد والزاي) فإن علماء العربيَّة وعلماء التجويد مجمعون على أن مخرج هذه الأصوات من بين طرف اللسان وموضع ما بين الثنايا وليس بين طرف اللسان واللثة[٢]، ويرى أن تحديد القدماء لمخارج هذه الأصوات ما زال مقبولًا ولم يقم دليلٌ أكيدٌ يدعو إلى الخروج على ترتيب هذه الأصوات الذي عرضته كتب التراث العربي[٣].

أمَّا الدكتور عادل نذير الحساني فلم يوافق الدكتور الحمد في ما ذهب إليه، لعدم معرفته بالاسس العلمية التي استند إليها الدكتور الحمد في استبعاد طرف اللسان في انتاج تلك الأصوات، مشيرًا إلى أنَّ اللسان يمثل أحد الأعضاء المسؤولة عن نطق أصوات (السين والصاد والزاي) في هذا العصر[٤].

---

[١] يُنظر: الدراسات اللهجة والصوتية عند ابن جني: ٣١١.

[٢] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة ٩٢٠.

[٣] يُنظر: المصدر نفسه: ٩٢.

[٤] يُنظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث: ١٩٢.

مخرج (النون الخفية أو الخفيفة):

جعل سيبويه من الخياشيم مخرج النون الخفيفة أو (الخفية)، بقوله: ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة))[١].

ودرس الدكتور خليل العطية في هذه المخرج وبين أن هنالك فرقًا بين النون الخفيفة والخفية، وذهب إلى أنَّ النون الأولى هي إحدى نوني التوكيد، أما النون الثانية فهي (نون الإخفاء) واستدل على مقصده باقوال العلماء الاوائل في ذلك[٢]، ومنها ما أورده مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) بقوله: ((أنها تخفى من اللفظ إذا اندرجت بعد حرف ما قبلها))[٣].

وبحث الدكتور حسام النعيمي في كثير من جزئيات هذه المسألة، وعقب على كلام أبن جني بقوله: ((وينبغي ان يلاحظ أنه لا يريد بوصف الساكنة التي تُسكن بغير حركة أو التي يمكن تحريكها وانما يريد بها (النون) التي تسمع خفية من غير إدغام أو اظهار ووصفها بالساكنة لأنها حينئذ لا تكون متحركة البته ويكون خفاؤها إذ جاءت متبوعة بحرف من خمسة عشر حرفًا))[٤].

فالدكتور النعيمي يرى أن هنالك فرقًا في طريقة نطق النونين فالنون الأولى التي تكون بين (اللام والراء) تنطق بعد فتح الشفتين بالميم إذ يتصل طرف اللسان باللثة فويق الثنايا ويخرج الهواء بغنة من الانف بعد أن ينخفض الحنك اللين ليقفل طرفي الفم أمامه، أما النون الثانية فإن اللسان لا يمس اللثة أو أصول الثنايا بعد فتح

---

[١] الكتاب: ٤/٤٣٤، يُنظر: سر صناعة الاعراب: ١/٦١

[٢] يُنظر: في البحث الصوت عند العرب: ٣٢

[٣] الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ٧٤، وينظر: البحث الصوتي عند العرب: ٣٢.

[٤] الدراسات اللهجيَّة والصوتية عند ابن جني ٢١١.

الشفتين بالميم بل يبقى طرفه مستلقيًا في الفم وينخفض الحنك اللين ليخرج الهواء بغنة من الأنف، وهذا التفريق هو الذي جعل العلماء يذكرون النونين ويشيرون إلى مخرجين لهما[١].

وذهب اللغوي جان كانتينو إلى وجود تبادل مخرجي في الوقت نفسه نطق صوت (النون) فيصير مخرجها الحرف الذي يليها[٢].

فذهب الدكتور حسام إلى أن اخفاء النون هنا ليس إخفاءً كليًا بمعنى اضمحلال صوت (النون) كما يحدث في الإدغام لان صوتها باقٍ وأن كان خفيفًا وما دام صوت (النون) باقيًا فلا يمكن أن تنطق أي صوت سوى (الميم) التي تشارك النون في خروج الهواء من الانف لذلك فإن الإبدال غير واقع، إلا أنَّ من توقع وقوع الابدال هو وضع اللسان الذي يكون في حالة تهيؤ لنطق الحرف الذي بعدها[٣].

أمَّا الدكتور غانم قدوري الحمد فقد تأمل في هذه المسألة، وذهب إلى أن التأمل الصحيح لنطق النون في الإخفاء يمكن من الوقوف على الإشكالية التي بينها علماء التجويد ووافقهم في ذلك المحدثون وخلص بعد كل هذا إلى امرين اثنينٍ وهما:

الأول: إنَّ التسليم بقول علماء التجويد بأن النون المخفية تميل إلى الصوت الذي بعدها حتى تنتقل إلى مخرج ذلك الصوت، هذا يعني أن النون ينتقل بجميع صفاته إلى الصوت الذي بعده كما يحدث في الإدغام، مما يستدعينا إلى القول بماذا يُفسر

---

[١] يُنظر: الدراسات اللهجيَّة والصوتية عند ابن جني: ٣١١ – ٣١٢.

[٢] يُنظر: دروس في علم أصوات العربيَّة: ٦١.

[٣] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣١٢.

وجود الغنة التي تبقى في الاخفاء بينما تزول في الإدغام ويؤكد ذلك ما تسمعه من نطق مجيدي قراءة القرآن اليوم[١].

الآخر: إن الدارس حين يتأمل نطق (مَن قال) و(مَن كان) يجد ان معتمد النون قد انتقل من طرف اللسان إلى اقصاه إذ يعتمد على الصوت التالي للنون وكذلك الحال في نطق (إن جاء) و(إن يشاء) فإن معتمد اللسان لصوت النون ينتقل إلى مخرج (الجيم والشين) فاللسان بذلك يعتمد للنون والصوت الذي بعده اعتمادةً واحدة، إلا أن الجزء الأول منها مصحوب بغنةٍ هي بقية النون بينما الجزء الأخير من الاعتماد هو لنطق الصوت الذي يلي النون ويكون خاليًا من الغنة[٢].

فعن طريق هذا الأساس العلمي الذي استند إليه الدكتور الحمد من أنَّ اعتماد اللسان للنون إذا جاء بعده صوت شديد (انفجاري) فإن الغنة تخرج خالصة من الخياشيم في حين إذا جاء بعده صوت رخو (احتكاكي) فإن النفس في اثناء خروجه من الأنف يكون مصحوبًا يتسرب جزء منه من (الفم) من الموضع الذي يعتمد فيه الحرف بعد النون ويؤكد ذلك بأن يُسد الأنف في الحالتين يجد أن (الغنة) تبطل من الحالة الأولى من غير أن يشعر الناطق بجريان النفس من الفم، بينما تبطل (الغنة) في الحالة الثانية ويضل النفس جاريًا من مخرج الحرف وهذا ما يجده من ملاحظة نطق مجيدي قراء القرآن الكريم أيضًا[٣].

أما رده على الذين ذهبوا إلى أنَّ الاخفاء هو محاولة الابقاء على النون بإطالتها مما أدى إلى تسميته بالغنة، فأنه يرى أن هذا الرأي يفتقد إلى الوضوح ولا

---

[١] يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٧٩.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ٣٧٦.

[٣] يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٨٠.

يخلو من القصور فالإخفاء ليس محاولة للإبقاء على النون وإنما يمثل درجة من درجات تأثرها بما يجاورها من الأصوات، ويرى أن القول بإطالة النون حتى تؤدي إلى الغنة كلام لا يتناسب مع حقيقة صوت (النون) الذي لا تخرج عنه الغنة إلا إذا أدغم إدغاما كاملًا[١].

وعن طريق هذا التدقيق دفع الدكتور غانم قدوري الحمد إلى القول: بأن هذه (النون) هي نوع من (النون) الأصلية وكان على القدماء الاكتفاء بمخرج (النون) الأصليَّة وليس تصنيفها إلى (نونين) كما فعل سيبويه وأبن جني[٢].

من خلال ما تقدم عرضه من آراء قيلت في مخارج الأصوات اتضح لنا أن الباحث العراقي لديه القدرة العلمية التي مكنته من الاستنتاج والتحليل وابراز معطيات صوتية جديدة مقبولة، لم ترتكز على الموروث العربي القديم وإنما راجعته وحققت فيه ووقفت موقف المحقق المتأمل إزاء المسائل الصوتية المطروحة من أجل بيان الحقائق الصوتية المدعمة للبحث اللغوي، فضلا عن أن جهودهم لم تقتصر على إعادة الموروث فحسب بل تعدته حتى اصبحت باعثًا علميًا شاخصًا في أغلب دراساتهم الصوتية.

---

[١] يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٣،و سر صناعة الاعراب: ١/١١، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٨٠.

[٢] يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٢.

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية

توطئة:

قد تتأثر الأصوات اللغويَّة بعضها ببعض في الكلام المتصل، فحين ينطق المرء بلغته نطقًا طبيعيًا لا تكلف فيه فأننا نلحظ أنَّ أصوات الكلمة الواحدة يتأثر بعضها ببعض، كذلك يلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع لهذا التأثير أيضًا، ونسبة التأثر والتأثير تختلف من صوت إلى آخر، ومجاورة الأصوات في السلسلة الكلامية هي السبب فيما يصيب الأصوات من تأثير[١]، وهذا التأثير يهدف إلى نوع من المماثلة بينها، وكلما جاورتها أكثر ازداد قربها من الصفات أو المخارج، ويسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهو شائع في اللغات بصفة عامة وفي اللغة العربيَّة بصفة خاصة، وأن التطور اللغوي الذي أصاب اللهجات والكلمات الحديثة جعلها تميل ميلًا كبيرًا إلى هذا التأثير، وأنَّ هذا التأثير يحدث بين الأصوات الساكنة، وبين أصوات العلة، وبين الأصوات الساكنة والعلة، بتأثر الصوت فيما قبله وفيما بعده[٢]، فذهب اللغويون إلى أنَّ الهدف من المماثلة هو تحقيق نوع من التوافق بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات، فأصوات اللغة بطبيعتها تختلف في صفاتها ومخارجها فإذا ما التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد وكان أحدهما مفخمًا والآخر مرققًا، وكان في تحقيق

---

[١] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ١٨٠، والتطور النحوي للغة العربيَّة: ٣٠، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨.

[٢] ينظر الأصوات اللغويَّة: ١٠٦، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٤٢.

الصفتين للصوتين المتجاورين مشقة وعسر، حدث بينهما شد وجذب كل واحد يحاول جذب الآخر إلى ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها[١].

أولا: المماثلة:

المماثلة في اللغة والاصطلاح:

المماثلة لغةً: ((الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، وقَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ))[٢].

أمَّا اصطلاحًا فهي: ((تأثير الأصوات اللغويَّة بعضها ببعض، عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات))[٣].

وعلى هذا فالمماثلة هي عملية إحلال صوت محل صوت آخر لقربهما في المخرج وهي تحدث بدافع الجهد الاقل أو الاقتصاد في الجهد[٤].

المماثلة عند القدماء والمحدثين:

ولا يمكن القول إنَّ القدماء لم يشيروا إلى المماثلة في مصنفاتهم، بل انهم قد فطنوا إلى هذه الظاهرة ونصوا عليها في مؤلفاتهم وان اختلفوا في تسميتها فجميعها

---

[١] يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٧٦.

[٢] مقاييس اللغة (مثل): ٢٩٦/٥.

[٣] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٣٠.

[٤] ينظر: البحث اللغوي عند العرب: ١١٩.

تقترب اقترابا كبيرًا من المفهوم الحديث لها ومن تلك التسميات، المضارعة والتأخي والتقريب والمناسبة وغيرها كما سيتضح فيما يأتي:

فقد أورد سيبويه بابًا سماه: ((هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه))[١]، ومثل لها بامثلة دالة على فهمه العميق لهذه الظاهرة ومنها قوله: ((فإن كانت سينٌ في موضع الصاد وكانت ساكنة لم يجز الا الإبدال إذا أردت التقريب وذلك في قولك في التسدير: التزدير وفي يسدل ثوبه يزدل ثوبه))[٢].

وسماها ابن جني بـ(الإدغام الصغير) أو (التقريب) فعرف الإدغام الصغير بقوله: ((تقريب الحرف من الحرف وادناؤُه منه من غير إدغام يكون هناك والإمالة، وإنَّما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت نحو: عالم وكتاب وسعَى وقَضى، ألا تراك قرَّبت فتحة العين من عالِم إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء، وكذلك سعى وقضى، نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها، وعليه بقية الباب))[٣].

وأطلق ابن يعيش (ت٦٣٤هـ) على هذه الظاهرة التجانس أو التشاكل بقوله: ((وقد يبدلون من الطاء المبدلة من التاء ظاءً، ثمّ يدغمون الظاء الأولى فيها، فيقولون: "اظَّلَمَ". وذلك لمّا أرادوا تجانُسَ الصوت وتشاكُلَه، قلبوا الحرف الثاني إلى لفظ الأول، وأدغموه فيه؛ لأنّه أبلغُ في الموافقة والمشاكلة))[٤].

---

[١] الكتاب: ٤/٤٧٧.

[٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٣] الخصائص: ٢/٩٣.

[٤] شرح المفصل: ٣/٥٥٣.

وسماها الرضي (ت ٦٨٨ هـ) المناسبة وذكر أنَّ (الطاء) لا تجيء في مكان (تاء) الافتعال إلا إذا كان قبلها حرف إطباق، وهي مناسبة (للتاء) في المخرج ولِما قبلها من حروف الإطباق بالإطباق فيغلب الظن إبدال (التاء) (طاء) لاستثقالهما بعد حرف الإطباق ومناسبة (الطاء) لحرف الإطباق و(التاء) وهذا الكلام في الحرف المدغم في نحو أدَكر واثاقل[١].

وسماها ابن خالويه (التأخي) عند حديثه عن قلب السين صادًا في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[٢]، وحجة من قرأها بالصاد أنه اتبع خط المصحف، وأن السين حرف مهموس فيه تسفّل، وبعده حرف مطبق مجهور مستعل، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس، فيه تكلف وصعوبة، فأبدل من السين صادا لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملا واحدا، فذلك أسهل وأخف، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء وكانت الصاد أولى بالبدل من غيره لمؤاخاته السين في الصفير والمخرج، فأبدل من السين حرف يؤاخيها في الصفير والمخرج، ويؤاخيه الطاء في الإطباق والتصعد، وهو الصاد[٣]، وتابعه مكي بن ابي طالب في ذلك[٤].

أما السيوطي فسماها (التناسب)، وجعل تقارب الأصوات من أجل إحداث التناسب بينها وذلك بقوله: ((والْمَقْصُود بالإمالة تناسب الصَّوْت وَذَلِكَ أَن الألف وَالْيَاء وَإِن تقاربا فِي وصف وَقد تباينا من حَيْثُ أَن الألف من حُرُوف الْحلق وَالْيَاء

---

[١] ينظر: شرح الشافية ابن الحاجب: ١٩٩/٣.

[٢] سورة الفاتحة من الآية: ٦.

[٣] يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٦/١.

[٤] يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٣٤/١.

من حُرُوف الْفَم فقاربوا بَينهمَا بِأَن نَحوا بِالْألف نَحْو الْيَاء وَلَا يُمكن أَن ينحي بهَا نَحْو الْيَاء حَتَّى ينحي بالفتحة نَحْو الكسرة فَيحصل بذلك التناسب))[١].

وأطلق عليها علماء التجويد والقراءات مسمياتٍ اقربَ إلى الواقع اللغوي مما وجدناه عند سيبويه ومن تبعه من النحويين.

ومن خلاصة ما تقدم فقد أقرت الدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعضٍ عن طريق سياق الكلام، "فحين ينطق المرء نطقًا طبيعيًا لا تكلف فيه يمكن أن تؤثر بعض أصوات الكلمة في بعض، كما يمكن أنَّ تؤثر بعض أصوات كلمة في أصوات كلمة أخرى[٢].

وكانت للباحثين العراقيين المحدثين إسهامات واضحة في تحديد معنى المماثلة وأسباب حدوثها وذكر انواعها، إذ ذهبت طائفة منهم إلى ان التقاء صوتين من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين في السلسلة الكلامية وكان احدهما مجهورًا والأخر مهموسًا شديدًا أو رخوًا، حدث بينهما شدٌ وجذب وحاول كل منهما جذب الأخر إليه ليماثله في الصفات مما يؤدي إلى تغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها المتخالفة، عن طريق قانون المماثلة[٣].

ومفهوم المماثلة عند الدكتور غانم قدوري الحمد هو: ((أن ينحو صوتان متجاوران أو أكثر نحو التماثل أو التقارب في المخرج أو الصفة))[٤].

---

[١] همع الهوامع: ١٨٣/٦.

[٢] ينظر المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٨٥، الأصوات اللغويَّة: ٢٨٤.

[٣] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٤١، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩. والاصوات اللغويَّة: ٢٨٣.

[٤] المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٤١.

أمَّا الدكتور عبد القادر عبد الجليل فذهب إلى أن المماثلة تحدث في الأصوات المتقاربة في طبيعة نظامها الفسيولوجي، فيطرأ عليها من التعديلات التكيفية بسبب مجاورتها للأصوات الأخرى في السلسلة الكلامية فتتغير الفونيمات المخالفة إلى فونيمات متماثلة[١].

نالت فكرة تأصيل ظاهرة (المماثلة) عند القدماء حيزًا كبيرًا في مؤلفات اللغويين العراقيين، إذ عنوا بها واصبحت باعثًا علميًا لهم من أجل إعادة النظر في كثير من الآراء والا قول التي توصل إليها القدماء

لذا فقد ذهب الدكتور خليل العطية إلى إن البحث الصوتي عند العرب قد عرف قانون المماثلة، وسموه عدة تسميات، فأتخذ اسمي المضارعة والتقريب عند سيبويه[٢] وتجانس الصوت وتشابكه عند ابن يعيش[٣]، والمناسبة عند ابن الحاجب[٤].

وبين الدكتور العطية أنّ قانون المماثلة يعالج تأثير الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل وميلها إلى التفاوت في المخارج والصفات، نزوعًا إلى الانسجام الصوتي واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم[٥].

وخلص الدكتور عبد القادر عبد الجليل بعد استقراءه لاراء القدماء في المماثلة إلى أن تأثر الأصوات بعضها ببعض يكون بنسب متفاوتة، فمن الأصوات ما يقع

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٨٣.

[٢] ينظر : الكتاب: ٤/٤٧٧.

[٣] ينظر: شرح المفصل: ٣/٥٥٣.

[٤] يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٤،و في البحث الصوتي عند العرب: ٧١.

[٥] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٧١.

عليها التأثير بشكل سريع مما يؤدي إلى اندماجها في غيرها، وبعضها لا يمتلك خاصية الاستجابة الفورية لهذا التأثر، وأنَّ مجاورة الأصوات لبعضها هو السر الكامن وراء العدوى التأثرية بين الأصوات، كما ذهب الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى أنّ الهدف الصوتي وراء هذا التأثر هو تحقيق نوع من التشابه أو التماثل، بغية التقارب في الصفة أو المخرج سعيًا للاقتصاد في الجهد المبذول، وسجلت ظاهرة المماثلة في اللغة العربيَّة نسبة كبيرة من التحقيق، ولا سيما في جانبها التطوري إلى لهجات الكلام الحديثة[١].

وذكر الباحث أن الباحثين العرب على الرغم من اسهاماتهم الكثيرة في هذا اللون من الظواهر الصوتية أي – المماثلة – الا إنهم لم يفصلوا القول فيها، وأشار الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى أن العلماء المُحدَثين قد أجادوا في ذلك وعالجوا هذه الظاهرة، وحددوا أنواع التماثل في العربيَّة بحسب:

– بحسب اتجاه التأثير:

ويكون الاعتماد على مرتبة الصوت في تحديد نوع التماثل، فإذا أثر الصوت الأول في الثاني كانت المماثلة التقدمية (progressireassimilation)، مثل قلب (تاء) الافتعال (دالًا) بعد الزاي في نحو: ازدجر التي اصلها ازتجر، جهرت (التاء) تحت تأثير الزاي المحصورة فتحولت إلى الدال، وهذا التماثل يتميز بكونه يبث من الصوت الأول (السابق) إلى الصوت الثاني (اللاحق) كما موضح في المخطط[٢] التالي:

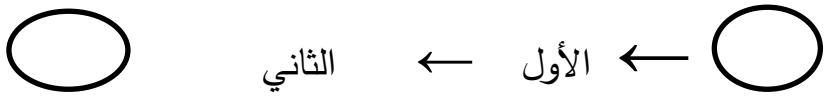

[١] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٨٤.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ٢٨٦.

الوحدة اللغويَّة قبل التماثل التقدمي الوحدة اللغويَّة بعد التماثل التقدمي

وذكر الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن هنالك نوعًا من المماثلة يسمى المماثلة التقدمية القياسية، الا أنَّ الأصواتيين اشترطوا في تحقيقها ثلاثة شروط وهي (المجاورة والتجانس وقوة التأثير في الصوت الأول وسقوط الصامت الثاني)، الا أنَّ بعض الحالات قد يحدث فيها التماثل عند سقوط أحد هذه الشروط، من مثل الفصل بين الصوتيين الصامتين بحركة في مثل: (عليهُ _ قاضيهُم _ فيهُ_ كتبتهُ_ بِهُنَّ) إذ يلاحظ أن حركة الضم الملحقة بالضمائر تأثرت كليا بالصائت القصير أو الطويل _ الكسرة أو الياء على الرغم من الفصل بين حركة الضمير الصائت فسقط شرط المجاورة، فتحولت إلى كسرة وأصبحت: عليهِ _قاضيهِم_ فيه_ كتبتهِ _ بِهنّ[١].

وخلص إلى أن اغلب القبائل البدوية حافظت على الصورة الأصلية بـ (الضم) ومنها قبائل الحجاز بالضغط على الحركة.

واذا أثر الصوت الثاني في الأول كان التماثل الرجعي Regressive assimilation) وسماها ابن جني بالإدغام الصغير[٢]، في مثل: قلب (فاء) الافتعال إذا كانت (واوًا) إلى (تاء) مثل: اتعدَ من وعد[٣].

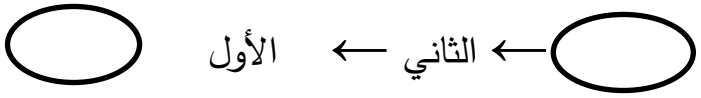

الوحدة اللغويَّة قبل التماثل الرجعي الوحدة اللغويَّة بعد التماثل الرجعي

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٨٦.

[٢] يُنظر: الخصائص: ٣٩٩

[٣] ينظر المصدر نفسه: ٢٨٩.

وذكر الدكتور عبد القادر عبد الجليل نوعا اخر من أنواع المماثلة فيما إذا ما كان التأثير متبادلا أو مشتركا بين الصوتين سماه بـ (المماثلة المزدوجة) وتَحدثُ عندما يحاط صوت بصوتين متماثلين فيؤدي ذلك إلى ممارسة الضغط عليه، فيحولانه إلى طبيعتهما البنائية، ويعتمد على المتكلم نفسه ورغبته في الإظهار أو التزاوج تحت قانون التسهيل [١]

- بحسب درجة التأثير:

ذكر اللغويون أن الأصوات اللغويَّة بطبيعتها تختلف درجة تأثرها وتأثيرها بما يجاورها من الأصوات الأخرى، ويكون هذا التأثير كليًا ((complete assimilstion) إذ إنَّ تأثر الصوت بالصوت الأخر تأثرٌ يصل إلى صيرورته مثل الأخر، نحو: نحو الإدغام الحاصل في النون الساكنة إذ كان بغنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿مِن وَالٍ﴾[٢].

وقد يكون التأثير جزئيا أو ناقصا (partial assimilation)، اما إذا تأثر الصوت بالصوت الآخر تأثرًا لا يصل إلى صيرورته مثل الأخر كانت المماثلة جزئية، نحو قولهم: (من بعد) تصبح (ممبعد)[٣].

- الاتصال والانفصال:

---

[١] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٨٥.

[٢] سورة الرعد من الآية: ١١.

[٣] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٧.

أشار الدكتورغانم قدوري الحمد إلى نوعين من المماثلة الصوتية وذلك إذا كان الصوتان متلاصقين بمعنى أن الصوت المؤثر متصل بالصوت الآخر كانت المماثلة (تجاورية) مثل: اتعد من وَعَدَ، وإذا كان منفصلًا بوجود حاجز بين الصوتين المتأثرين كانت المماثلة تباعدية أو منفصلة مثل تفخيم (السين) في (سراط) (صراط) و(مسيطر) (مصيطر) تحت تأثير الطاء[١].

وأضاف بعض الدارسين نوعًا آخر من المماثلة وهو ما يعرف بالمماثلة التبادلية أو المزدوجة وهي التي يتأثر فيها صوتان احدهما بالآخر[٢].

والجدير بالذكر أن أغلب الدارسين المحدثين لا يذكرون المماثلة التبادلية عند تصنيفهم لأنواع الماثلة ومنهم الدكتور ابراهيم انيس[٣] والدكتور أحمد مختار عمر[٤] والدكتور مضان عبد التواب[٥].

ولما كانت المماثلة هي التقريب بين الأصوات المتباينة صفه أو مخرجًا، أو هي التغيير الذي ينتج في صفة الصوت من دون مخرجه، ويمكن تصنيف هذه الصفات على النحو الآتي:

---

[١] يُنظر: علم الأصوات اللغويَّة: ١٤٦ – ١٤٨ ، دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.

[٢] فقه العربيَّة المقارن: ٩٥، والأصوات اللغويَّة: ٢٩٠، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٩.

[٣] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٧٨.

[٤] ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩.

[٥] ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٤.

أ. الجهر والهمس:

الجهر والهمس في اللغة والاصطلاح:

الجهر لغةً: ((جَهَرَ بكلامِه وصَلاتِه وقِراءَتِه يَجْهَر جِهارًا، وجاهرتُهم بالأمر أي: عالَنْتهم، وآجتَهَرَ القومُ فلانًا، أي: نظروا إليه عيانًا جِهارًا، ورجلٌ جَهيرٌ إذا كان في الجسمِ والمنظر مُجْتَهَرًا، وكلامٌ جَهيرٌ، وصوتٌ جَهيرٌ، أي: عالٍ، والفعل: جَهُر جَهارةً))[١].

وفي لسان العرب: ((الجَهْرَةُ: مَا ظَهَرَ، وَرَآهُ جَهْرَةً: لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا سِترٌ، ورأَيته جَهْرَةً وكلمتُه جَهْرَةً، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً)[٢] أَي: غيرَ مُسْتَتِر عَنَّا بِشَيْءٍ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (حَتَّى نَرى اللهَ جَهْرَةً)[٣] قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: أَي غَيْرَ محتَجب عَنَّا، وَقِيلَ: أَي عَيَانًا يَكْشِفُ مَا بيننا وبينه))[٤].

أما الهمس لغةً: ((الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ يَدُلُّ عَلَى خَفَاءِ صَوْتٍ وَحِسٍّ. مِنْهُ الْهَمْسُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. وَهَمْسُ الْأَقْدَامِ أَخْفَى مَا يَكُونُ مِنْ وَطْءِ الْقَدَمِ))[٥].

أما الجهر والهمس في الاصطلاح:

ذكر سيبويه الجهر والهمس في أثناء حديثه عن الأصوات المجهورة والمهموسة بقوله: ((فالمجهورة: حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن

---

[١] كتاب العين (جهر): ٣٨٨/٣.

[٢] سورة النساء من الآية: ١٥٣.

[٣] سورة البقرة من الآية : ٥٥.

[٤] لسان العرب: (جهر): ١٤٩/٤.

[٥] مقاييس اللغة: (جهر): ٦٦/٦.

يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلا أن النون والميم قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةٌ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما، وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفسُ معه، ...))[١].

وذهب الدكتور غانم قدوري الحمد إلى أنَّ سيبويه يعد أول من قدم هذا التعريف للجمهور من علماء العربيَّة وأن نسبة هذا المصطلح إلى الخليل وهمٌ، فلم يذكر احدٌ من القدماء ذلك سوى الزجاج[٢].

ذكر الباحثون العراقيون أنَّ المماثلة التي تتعرض لها الأصوات في سلسلة الكلام، تتأثر بسبب تغيير بعض الخصائص الاساسية للأصوات، إذ تتصل بالطبيعة الاهتزازية. للأوتار الصوتية (الجهر والهمس) بحسب مبدأ التأثير القائم على القوة في الأصوات، إذ تغلب الصفة القوة، فتأخذ الأصوات المهموسة طريقها إلى التغيير عن طريقة قلب الصوت إلى نظيره المجهور طلبًا للخفة والسهولة، ومن مبدأ التناسق في النطق[٣].

وتحدث الدكتور خليل العطية عن مبدأ التأثير والتأثر في صفتي الجهر والهمس عند تحقيقه لصيغة (افتعل) التي فاؤها (زاي) ومن هذا التغيير الذي يكون مضمونهُ ثنائية صفتي (الجهر والهمس) الذي يتمثل بإبدال (تاء) (الافتعال) (دالًا) بعد (الزاي والدال والذال) في نحو (ازْدَهَرَ، واذْدَكَرَ وادَّهَنَ)، والتأثير هنا مقبلٌ، فقد

---

[١] الكتاب: ٤/٤٣٤.

[٢] يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٢٨.

[٣] يُنظر: الأصوات اللغويَّة (د.عبد القادر عبد الجليل): ٢٩.

اثرت أصوات (الزاي والدال والذال) المجهورة في (التاء المهموسة) فجهرت، واذا جهرت (التاء) أحيلت إلى (دالٍ)[١].

وخلص الدكتور العطية إلى أنه لا فرق بينهما سوى صفة الجهر، وهما من مخرج واحد، وشرط هذا التأثير (التجاور) المباشر بين الصوتين وقد تحقق هنا[٢].

وأشار الباحثون المحدثون إلى أنَّ ابن عصفور قد بَين هذا المعنى بقوله: ((والسبب في ذلك أن الزاي مجهورة والتاء مهموسة والتاء شديدة والزاي رخوة، فتباعد ما بين الزاي والتاء فقربوا أحد الحرفيين من الاخر ليقرب النطق بهما، فأبدلوا الدال من التاء لانها أخت التاء في المخرج والشدة، وأخت الزاي في الجهر))[٣].

وأيد الدكتور خليل العطية ما ذهب إليه ابن عصفور بقوله: ((هذا فهمٌ واعٍ لهذا الضرب من التماثل، فعندما تجاور صوتان احدهما هو الزاي المجهور والتاء المهموس في (ازتان، ازتجر، ازتار) تجاورًا تامًا فإن الصوتين تجاذبا النزاع، ومالا إلى توفير نوع من الانسجام بينهما وهنا تأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة فجهر بها، وعند جهرت التاء تتحول دالًا لان كلا من التاء والدال من مخرج واحد وهو (الأصوات الاسنانية اللثوية) وأضحى كل من الدال والزاي متقاربًا في صفة الجهر))[٤].

وحقق الدكتور حسام النعيمي في مسألة مماثلة (التاء) (للدال) إذا وقعتا بعد حروف (الزاي والذال والدال)، ثم طرح تساؤلا مفاده: أكل مهموس يبدل مجهورًا

---

[١] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٧٢.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ٧٢.

[٣] الممتع في التصريف: ٢٠٩.

[٤] في البحث الصوتي عند العرب: ٧٣.

بعدها؟ وبعد تحقيقه للمسألة بدا له أنَّ واقع اللغة يظهر عكس ذلك، فليس كلُ ساكن بعدها يبدل، كما في (ارتجى) فأنه يرى وجوب ايجاد علة ثانية، وانه لا يرى في لغة (الجهر) التي تميز بها الصوت، وحدها تكفي لهذا النوع من المماثلة، لأن العرب تقول هذا (مزكوم أو هو (أدكس)، والكاف مهموس. انفجاري (كالتاء)[١].

وذهب الدكتور النعيمي إلى أنَّ التعليل الصوتي لهذا النوع من التماثل يتعلق بصفة الهمس وقرب المخرج بين (التاء والدال) وليس في صفه الهمس فقط، كما ذهب القدماء لأنها من الأصوات الأسنانيه التي تشترك مع (الطاء والسين، والزاي والصاد) في المخرج[٢].

ومن الباحثين المحدثين من ذهب إلى أنَّ المماثلة تكون بالإنتقال من المجهور إلى المهموس بسبب تأثير المهموس في المجهور، ومن ذلك ما ورد في بعض اللهجات العربيَّة من إبدال (الدال) إلى (التاء) إذ يقال: (متها) بدل من (مدها) لأن (التاء) مهموس والها مهموس فهما متناسقان في التحقيق النطقي، في حين أن صوت (الدال) مجهور وصوت الهاء مهموس مما يؤدي إلى ان يكون مختلفين وثقيلين في النطق[٣].

وتحقق الدكتور غانم قدوري الحمد من تماثل صوتي (الصاد والشين) المهموسين للزاي إذا جاورا صوت (الدال)، واورد مثلا على ذلك مما جاء في العربيَّة

---

[١] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٩.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[٣] يُنظر: دراسة مقارنة للنواحي الصوتية في كتاب العين: ٥١٠. (بحث)

قولهم: مَصْدَر وأشْدق، وارجع السبب في وقوع التماثل إلى الظواهر اللهجية لبعض القبائل العربيَّة[١].

وأشار الدكتور الحمد أنَّ سيبويه قد مثل لهذه المماثلة بقوله: ((فجعلوا الأول تابعًا للأخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي لأنها مجهورة غير مطبقة ولم يبدلوها زايًا خالصة كراهية الاجحاف بها للأطباق))[٢].

فالمماثلة هنا مفادُها أنَّ صوت (الصاد) يقل همسًا ويحدث فيه ضربٌ من الجهر لمجاورته الزاي، وقد أشار الدكتور هادي نهر إلى ذلك بوصف نطق صوت الصاد بأنه صوت بين الصاد والزاي[٣]، واورد شواهد قرآنية على ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[٤]، قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[٥] إذ قُرِئَتْ بالاشمام، أشمام الصاد بالزاي، لسكونها ومجيء الدال بعدها، فلا تختلف عن الزاي بالإطباق)[٦].

---

[١] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٩.

[٢] الكتاب: ٤/٤٧٧.

[٣] يُنظر: علم الصوت النطقي: ٤٠٢

[٤] النحل: من الآية: ٩.

[٥] القصص: من الآية: ٢٣.

[٦] يُنظر: علم الصوت النطقي: ٤٠٢

ب. الشدة والرخاوة:

الشدة في اللغة والاصطلاح:

الشدة لغةً: ((الشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ، وَالْجَمْعُ شِدَدٌ، جَاءَ عَلَى الأصل لأَنه لَمْ يُشْبِهِ الْفِعْلَ، وَقَدْ شَدَّه يَشُدُّه ويَشِدُّه شَدًّا فاشْتَدَّ؛ وكلُّ مَا أُحْكِمَ، فَقَدَ شُدَّ وشُدِّدَ))[١].

أمَّا اصطلاحًا: فعرفها سيبويه بقوله: ((وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك))[٢].

وقيل: هي التي تمنع النَّفس وَهِي تسمى الشَّدِيدَة [٣].

الرخاوة في اللغة والاصطلاح:

الرخاوة لغةً: ((الرَّخاءُ: سعة العيش يقال: هو في عَيُشٍ رَخيٍّ، وهو رَخيُّ البال أي: في نعمة، واستَرْخَتْ به حاله أي: وقع في حال حسن بعد الضيق، رَخَا يَرْخُو رَخاءً، وهو رَاخي البال. وتَراخَى فلان عني أي أبطأ))[٤].

وأمَّا اصطلاحًا: فهي الأصوات التي يجري معها النفس والى ذلك أشار سيبويه بقوله: ((منها الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت الطس وانقض، وأشباه

---

[١] لسان العرب: (شد): ٢٣٢/٣.

[٢] الكتاب: ٤٣٤/٤.

[٣] ينظر: المقتضب: ١٩٤/١.

[٤] كتاب العين: (رخو): ٣٠٠/٤.

ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت))[١].

وعرف ابن جني الحرف الرخو بقوله: ((والرخو: هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك لو قلت: المس، والرش، والشح، ونحو ذلك، فتمد الصوت جاريًا مع السين والشين والحاء))[٢].

أما المحدثون فقد وصفوا الأصوات الرخوة بانها: ((عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا وإنما يكتفي بأن يكون مجراها عند المخرج ضيقًا جدًا ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في اثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المخرج))[٣].

وقد أشار الدكتور خليل العطية إلى التماثل الذي يحدث بين الأصوات بسبب صفتي الشدة والرخاوة، ففسر معالجة العرب لما اصاب لفظة (ست) والتي يرجع أصلها إلى (سدس)، فذهبوا إلى أنَّ تحول صوت (السين) الثاني إلى صوت (التاء) فصارت (سدت) وبسبب التماثل الرجعي أدى إلى فناء صوت (السين) الرخو لمجاورته صوت الدال الشديد، فقلب حسب مبدأ التماثل إلى صوت (التاء) الشديد[٤]، واستدل الدكتور العطية على ذلك بما ذكره ابن جني من قوله: ((ومن ذلك ست أصلها سِدس، فقربوا السين من الدال بأن قلبوها (تاءً) فصارت (سِدت) فهذا تقريب

---

[١] الكتاب: ٤/٤٣٥.

[٢] سر صناعة الاعراب: ١/٧٥.

[٣] الأصوات اللغويَّة (د.ابراهيم انيس): ٢٤، والاصوات اللغويَّة (د.سمير اسيتية): ١٦٢، والتعليل الصوتي عند العرب: ٩٧.

[٤] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٧٣.

لغير إدغام، ثم أنهم فيما بعد بدلوا الدال لقربها منها إرادة الإدغام، فقالوا (سَتّ) فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام والتغيير الثاني مقصود به الإدغام))[١].

وقد فصل الدكتور حسام النعيمي في تحقيق هذه الصيغة، إذ ذكر أنّ العرب مُجمعون على نطق اسم العدد بالسين المكسورة والتاء المشددة، ولم يُشر أحد إلى وجود أية لهجة تخالف ما اجمعوا عليه في هذا، ونقل عن سيبويه، انه يرى أن أصل ست (سدس) فأبدلوا السين الثانية (تاءً)، ولما كثر استعمالها في كلامهم كانت السين مضاعفة وبين السينين ساكن وهو حاجز ليس قويًا، وهذا الحاجز الذي هو الدال يكون مخرجه اقرب مخرجًا إلى السين فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا فتلتقي السينات ولم تكن السين لتدغم في الدال لما ذكرت لك[٢].

وفسر الدكتور حسام النعيمي مراد سيبويه بقوله: (لِما ذكرت لك) أي ما سبق ذكره من جواز إدغام الدال في السين وامتناع إدغام السين في الدال والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين... وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي ادغمت فيهن لانهن حروف الصفير وهن اندى في السمع، فلما كرهوا أبدال الدال (سينًا) وإدغامها لتوالي السينات، والسين لا تدغم في الدال لزوال الصفير منها، أبدلوا السين اشبه الحروف بها من موضع الدال وهو التاء كي يتيسر لهم الإدغام ولا تتوالى السينات فكأنهم قالوا (سِدت) ثم ادغموا الدال في (التاء) فقالوا (ست)[٣].

---

[١] الخصائص: ٤٠١، ينظر في البحث الصوتي عند العرب: ٧٣.

[٢] ينظر: الكتاب: ٤٢٨/٢.، ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥٦.

[٣] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥٣.

وذكر الدكتور حسام النعيمي أنَّ ابن جني زاد المسالة أيضًاحا وتفصيلا، وذكر أن اصل (ست) هو (سدس)؛ ((لانها من التسديس كما ان خمسة من التخميس ولذلك قالوا في تحقيرها سديسة))[1]، وعلل الدكتور النعيمي قلب (السين) الاخيرة (تاءً) لكونهم أرادوا تقريب السين من الدال فقلبوها (تاءً) لما بينهما من صفة الهمس، فصار التقدير (سدت) فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال الثانية تاءً لتوافقها في الهمس ثم ادغمت التاء في التاء فصارت (ست) كما ترى[2].

وذكر الدكتور حسام النعيمي أنه ومن خلال الدراسات السامية المقارنة تبين أنَّ هنالك تقاربًا واضحًا في مراحل تطور صوت (السين) ولا سيما في اللغات الأشورية والبابلية والآرامية والعبرية ويمكن أنَّ نستنبط من ذلك أربعة احتمالات:

الأول: أنّ يكون أصل اللفظ سينين أو شينين فأكتفت الاشورية والعبرية والحبشية بالصائت بينهما، وابدلت الآرامية الشين الثانية تاء بسبب سكون الأولى إذ تقدم الصوت إلى الأمام، أما العربيَّة فانها لم تكتف بابدال السين الثانية تاءً كما فعلت الآرامية وأنما ضعفت التاء ليكون اللفظ ثلاثيًا.

الثاني: أن يكون الأصل سينين أو شينين كالاحتمال الأول الا أنَّ العربيَّة حين أرادت التثليث ولم تكتف بالصائت فاصلا بين السينين، ادخلت بينهما حرفا صامتا وتجنبت التثليث بتضعيف الحرف الآخر لانه يؤدي إلى ثلاثة سينات، وكان الصامت من أقرب المخارج إلى السين وهو مخرج التاء والدال والطاء، واما الطاء فلم يتجهوا إليها لما فيها من اطباق لا يتناسب مع الحفاظ على السين، وبقي الدال والتاء

---

[1] سر صناعة الاعراب ١/١٧٢.

[2] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥٣.

فاختيرت (التاء) لما فيها من همس يتفق مع السين المهموسة وكانت ساكنة لتوافق اغلب ما جاء على ثلاثة احرف من العدد إذ هو جميعا ساكن الوسط بأستثناء أحد فلما كانت ساكنة وبعدها السين مع ما بينهما من قرب المخرج وصفة الهمس، عمدوا إلى الإدغام فاختاروا قلب السين تاء وإدغام التاء فيها مع ما في ذلك من ذهاب الصفير منها على قلب التاء سينا وإدغامها في السين لانه يؤدي إلى ثلاثة سينات.

الثالث: أن يكون اللفظ في الأصل مكونًا من السين والتاء ذات الانحرافية أو الشين، وهذه التاء كما ذكر كانتينو أن في السامية حرفا شديدا ذا زائدة انحرافية عبر عنه برمز: ت ل ٢، ووصفه بانه (تاء) متبوع بزائدة انحرافية هي نوع من اللام الخفيفة[١]، فتخلصت العربيَّة والارامية من هذه الزائدة واقر فيهما تاء خالصة، وزادت العربيَّة بان ضعفت الحرف لتثليث الكلمة وتطور في الاشورية والعبرية إلى شين برجوع الصوت إلى الوراء... وهو تطور وارد في الساميات (ت ل٢← ش) وهي صيغة موجودة في المرقومات القديمة، أما في الحبشية فقد مضى التطور في الشين إلى السين كما حدث في (شمس) العربية. حيث يرجع كانتينوأن يكون الأصل (شمس) والشين الثانية آلت إلى ت ل ٢) ثم عادت ثانية إلى شين ومنها إلى سين: (ت ل ٢ ← ش، وش ← س)[٢]، وعلى اي حال فان الدال لا وجود لها في أصل لفظة (ست) كما ذكر سيبويه وتابعه ابن جني في ذلك[٣].

ثم طرح الدكتور النعيمي تساؤلًا مفاده من اين جاءت السين والدال في لفظة (سدس والتسديس) بالنظر إلى هذه الاحتمالات الثلاثة المتقدمة؟ منها توصل

---

[١] ينظر: دروس في علم أصوات العربيَّة: ٩٢.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٩٧.

[٣] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٦٥، والكتاب: ٤٢٨/٢ ، وسر صناعة الاعراب: ١٧٢/١.

الدكتور النعيمي إلى أنَّ العرب قد اشتقت اللفظ على زنة (فُعُل)، من الاعداد من ثلاثة إلى عشرة فقالوا: هذا ثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر، الا أنَّهم حين أرادوا اشتقاق صيغة (فُعُل) من لفظة (ستّ) كان الأولى أن يقولوا (ستت) فيلتقي حرفان متحركان من جنس واحد، فينبغي أنَّ يُسكن الأول ويُدغم في الثاني فيصبح اللفظ حينها (ستًّا) وهو وإن كان في الصناعة ثلاثيًا ووزنه في الأصل (فُعُلا)، وذكر إن علة اشتقاق القدماء على هذا النحو هو حرصهم على البيان والانسجام لئلا يختلف في السمع عن إخوانه، ويجري العدد على سنن واحدة، فجعلهم يبدلون (التاء) الاؤلى حرفا من مخارجها وهو (سين) لإنها أقرب حرف مهموس إليها، فقالوا: سدس ثم تصرفوا به فقالوا: سديس وأسداس وغير ذلك، واستدل الدكتور حسام النعيمي على ذلك بقول سيبويه: ((فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال لئلا يصيروا إلى أثقل مما فرُّوا منه إذا ادغموا، وذلك الحرف التاء، كأنه قال: سِدت، ثم إدغم الدال في التاء ولم يبدلوا الصاد لانه ليس بينهما الإ الإطباق))[1].

الرابع: ان يكون الصوت الثاني (تاءً) اسنانيًا ذا زائدة سينية، أي (ثْ سْ)وهو من الأصوات السامية القديمة[2]، فاذا جيء به مجهورا فهو (ذْ سْ)، وقد خلص من غير زائدة في الآرامية بالصوت المهموس، وغلبت الزائدة عليه في الحبشية وتراجع الصوت في العبرية والاشورية ليصبح (شينًا)، أما في العربيَّة فقد اسهمت الزائدة السينية بإظهار التاء بصورة مشددة في (ستّ) ولعل بعض العرب كان يأتي بها مهموسة (ثْ سْ) وبعضهم ياتي بها مجهورة (ذْ سْ) وحين صرفت اللفظة وشاع في اسم العدد المجرد الصوت المهموس بعد أن تحولوا في تثليثه إلى التشديد وتخلصوا

---

[1] الكتاب: ٤/٤٨٢، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥٦.

[2] يُنظر: دروس في علم أصوات العربيَّة: ٧٩.

من الزائدة السينية، ويرى الدكتور النعيمي أنَّ هذا الإحتمال الأخير فيه من القرب إلى ما ذهب إليه العلماء العرب[١].

مما تقدم نلحظ أنّ جميع مظاهر إدغام الأصوات أو إبدالها تفسر على إنها من وحي القرابة الصوتية في الذات أو الصفة، وان الغاية من التقريب هي تخليص اللسان من ثقل نطق بعض الأصوات وتحقيقا للخفة التي ينشدها المؤدي.

جـ. الإطباق والانفتاح:

الإطباق والانفتاح في اللغة والاصطلاح:

الإطباق لغةً: ((الطَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى وَضْعِ شَيْءٍ مَبْسُوطٍ عَلَى مِثْلِهِ حَتَّى يُغَطِّيَهُ، مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقُ. تَقُولُ: أَطْبَقْتُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ، فَالأول طَبَقٌ لِلثَّانِي))[٢].

أما الانفتاح في اللغة: فـ ((الفَتْحُ: نَقِيضُ الإِغلاقِ، فَتَحه يَفْتَحه فَتْحًا وافْتَتَحه وفتَّحَه فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ. الْجَوْهَرِيُّ: فُتِّحَت الأَبواب، شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ، فتَفَتَّحتْ...))[٣].

فالإطباق والانفتاح هما صفتان متضادتان كالجهر والهمس، يميزان بين عدد من الأصوات المتحدة في المخرج[٤]، وجعل سيبويه الإطباق والانفتاح صفتين متضادتين بقوله: ((فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك

---

[١] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥٦.

[٢] مقاييس اللغة (طبق): ٤٣٩/٣.

[٣] لسان العرب (فتح): ٢٨٩/٢.

[٤] يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٨٩.

الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من موضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن، فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بين ذلك بحصر الصوت. ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينًا، والظاء ذالًا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها))[١].

وتابع اكثر العلماء سيبويه في وصفه لهما[٢].

أمَّا المحدثون فقد وصفوا الإطباق بأنَّ اللسان يتخذُ عند النطق بالصوت شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الاعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا[٣].

وعلل ابن جني إبدال (تاء) الافتعال (طاءً) بعد الأصوات المطبقة وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) في مثل (اصْطَبَرَ) و(اضْطَجَعَ)، (وأطْرَدَ)، و(اظْلَمَ)، بقوله: ((لما رأوا التاء بعد هذه الأحرف، والتاء مهموسة، وهذه الأحرف مطبقة، والتاء مخففة قربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء، بأن قلبوها إلى أقرب

---

[١] الكتاب: ٤٣٦/٤، ويُنظر: الأصول في النحو: ٤٠٤/٣، وسر صناعة الإعراب: ٧٦/١، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٨٩.

[٢] يُنظر: سر صناعة الاعراب: ٧٦/١، والمفصل في صنعة الاعراب: ٥٤٧، ٢٩٠، وهمع الهوامع: ٤٩٤/٣.

[٣] يُنظر: الأصوات اللغويَّة (د ابراهيم انيس): ٦٢، والعربية ولهجاتها: ٩٦، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربيَّة: ١٣٤.

الحروف منهن، وهو الطاء، لان الطاء اخت التاء في المخرج واخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء))[١].

وبين الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) أنَّ سبب هذا الإبدال راجعٌ إلى قلبِ (التاء) إلى حرف يكون أقرب إلى فاء الكلمة من التاء، فتقربها إلى حروف الإطباق الثلاثة أي (الصاد والضاد والظاء المعجمة)، بان تجعل في (التاء) اطباقًا فتصير طاءً؛ لأنَّ الطاء هو التاء بالإطباق[٢].

ومن المحدثين من ذهب إلى أنَّ أصوات اللهجة تتأثر بالإطباق والانفتاح، فإذا كان النطق بالصوتين المتجاورين أمرًا عسيرًا فهنا يستلزم جهدًا كبيرًا وأنَّ اصحاب اللغة عمدوا إلى طرق تؤدي إلى سهولة الانسجام الصوتي عن طريق تغير أحد الصوتين حتى ينسجم مع صاحبِه[٣].

وقد حقق الدكتور حسام النعيمي في هذه المسألة، ونظر إليها نظرة مختلفة عن القدماء، إذ عقب على كلام ابن جني بالقول ان هذا التعليل الذي ذُكر لإبدال تاء الافتعال مع حروف الإطباق (طاءً)... أرى به حاجة إلى زيادة إيضاح، فإذا كانت (التاء) قد أبدلت لأنها حرف (مهموس) جاء بعد حروف الإطباق، فهل معنى ذلك أنّ كل حرف مهموس يأتي بعد مطبق ساكن يلزم فيه الأبدال؟ وذكر أنَّ واقع اللغة لا يؤيد هذا، (فالفاء) مثلًا مهوسة وقد قالت العرب: (يظفر ويطفح) والحاء مهموسة وقالوا: (يصحب ويطحن)، وقالوا: مع الهاء: (يظهر ويصهر)[٤].

---

[١] سر صناعة الاعراب: ٢٢٩/١.

[٢] يُنظر: شرح شافيه ابن الحاجب: ٢ / ٢٨٧.

[٣] يُنظر: علم الأصوات: ١٤٦، وأصوات اللغة العربيَّة: ٢٣١.

[٤] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٨.

وتبين أن الدكتور حسام النعيمي لا يؤيد كون العله في التماثل متعلقة بصفة الهمس في (التاء) وحدها، وانما يكون التماثل عنده متعلقا بصفة الشدة أيضًا التي فيها، مع قرب المخرج من مخارج الأصوات التي ابدلت معها، إذ ان أصوات الإطباق تحصر كمية من الهواء بين اقصى اللسان واقصى الحنك، يمتد إلى موضعها من طرف اللسان، ثم أورد الدكتور النعيمي شاهدًا على ذلك هو قول سيبويه: ((فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف))[١]، ويرى أن هذا يتطلب جهدًا عضويًا عاليًا في اخراج حروف الاطباق، بإستعمل من استعمال جهتي اللسان أكثر من غيرها مما فيه جهة واحدة منه، فضلًا عن سكون الأصوات في (فاء) الافتعال الذي يطيل من حدة الوقوف عليها، فلا يريح اللسان في وضعه ذاك بنطق صائت بعده، مما يجعلنا نُقصر في اصدار كمية الهواء التي تتطلب لإخراج الصوت المهموس (التاء)، الذي يتطلب قوة حين اخراج النفس أعظم من التي يتطلبها بنطق الصوامت المجهورة[٢].

وخلص الدكتور حسام النعيمي في هذه المسألة إلى أن تحريك الفاء من افتعل غير مألوف في لغة العرب لكثرة توالي المتحركات فقد تحول الحرف من المهموس الانفجاري إلى مجهور انفجاري من موضعه، لأنه يحتاج إلى جهد اقل فاختاروا مع حروف الإطباق (الطاء)، لإن وضع اللسان عند النطق به هو عين وضعه قبل النطق به[٣].

---

[١] الكتاب: ٤٠٦/٢.

[٢] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٤٨.

[٣] المصدر نفسه: ٣٤٩.

أمَّا الدكتور هادي نهر فقد تحدث عن التماثل بين صوتي (الصاد والسين) وحقق في هذه المسألة منطلقًا من اشكاليه العلاقة بين علم الصوت والقراءات القرآنية في إرساء أسس التحليل الصوتي، إذ بين الدكتور هادي نهر أنَّ (السين) تقلب (صادًا) لقربها من (الطاء) لان (الطاء) لها تعقد في الحنك وان السين مهموسة وهي من أصوات الصفير، فقد ثقل عليهم تحريك اللسان بين الانخفاض والاستعلاء في كلمة واحدة، فقلبوا (السين) إلى (صاد)، لأنها مؤاخيه للطاء في الإطباق، ومناسبة للسين في الصفير ليعمل اللسان فيها، متعمدًا في الحنك الأعلى عملًا واحدًا، ومثل لها في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[1] بالصاد، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[2] بالصاد أيضًا، ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾[3] بالصاد أيضًا، وقوله ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾[4] بالصاد[5]، ولم تقلب السين إلى صاد فحسب ولا سيما في (سراط) بل قلبت إلى زاي خالصة والى صوت بين الصاد والزاي، وهذا الاخير وصفه أبو علي النحوي بأنه تكلف حرف بين حرفين وذاك صعب على اللسان لأنه إنما استعمل في هذا الحال فقط[6].

---

[1] سورة الفاتحة، من الآية: ٦، وينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٨، والنشر في القراءات العشر: ٢٧٢/١.

[2] سورة الطور، من الآية: ٣٧، وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٣٥، وجامع البيان: ١٦٠٨/٤.

[3] سورة الغاشية، من الآية: ٢٢، وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٣٥.

[4] سورة البقرة، من الآية: ٢٤، ينظر: الحجة في القراءات: ١٣٩، والحجة للقراء السبعة: ٣٤٦/٢.

[5] يُنظر: علم الصوت النطقي: ١٢٩.

[6] ينظر: الحجة في علل القراءات: ٣٨/١.

ويرى الدكتور هادي نهر أن الباعث في تأثر تاء الأفتعال في هذه المواقع (القراءات القرآنية)، لا يجد قراءة على الأصل، وإنما اتخذ اللغويون مما ورد من آيات القرآن الكريم شواهد لبيان هذا التأثير الأصل في نحو: (اصطفيناه) (استفيناه)، فأبدل (التاء) طاءً، لان الطاء مطبقة، كالصاد وهي من مخرج (التاء)[١].

وخلص الدكتور هادي نهر إلى أنَّ التعليل الصوتي للمعاصرين هو الأقرب إلى الواقع الصوتي القائم على ضرورة المكان وجود علامة صوتية بين الصوتين المتجاورين ليتم التأثير والمماثلة وهذا يتضح من تعليل الأخفش الذي ذهب إلى تعليل هذا التماثل بعدم إدغام الصاد في الطاء أدى إلى ابدال التاء حرفًا مطبقًا[٢].

د. الإمالة:

الإمالة لغة: جاء في لسان العرب: ((الميلُ: العدول إلى الشيء والاقبال عليه وكذلك المثلان وقال الشيء يميل ميلا إذا انحرف عن القصد))[٣].

أمَّا اصطلاحًا: فقد عرفها ابن جني بقوله: ((إنَّما هي ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميلا لألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت))[٤].

فالإمالة في الأصل: ((نوع من الانسجام الصوتي بين الحركات يؤدي إلي تغيير في الألف لأن الألف لا يكون ابدًا إلا مفتوحًا))[٥].

---

[١] يُنظر: علم الصوت النطقي: ١٢٩.

[٢] يُنظر: اعراب القرآن: ٢١٢/١، ومعاني القرآن: ٢٦٧/٢، وعلم الصوت النطقي: ١٢٩.

[٣] لسان العرب (ميل): ٦٤٦/١١.

[٤] سر صناعة الاعراب: ٥٢/١.

[٥] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠١.

أمَّا الباحثون العراقيون فقد تابعوا علماء العربيَّة في معناها الاصطلاحي وذهبوا إلى انها عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء[١].

وذكر الدكتور حسام النعيمي أن الإمالة عند ابن جني هي ((أنّ تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضربٍ من تجانس الصوت))[٢].

وعرفها الدكتور عبد القادر عبد الجليل بأنها: ((تقريب صوتي بين الصوائت، ومعناه الاتجاه بالصائت قصيرًا كان أم طويلًا إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته))[٣].

أمَّا الدكتور خليل العطية فقد أشار إلى الاختلاف بين الإمالة والفتح وذكر أن الألف الممالة صوت لين نصف ضيق، أما الألف غير الممالة _ في حالة الفتح_ فصوت لين نصف متسع[٤].

ومن المحدثين من ذهب إلى أن الاختلاف بين (الإمالة والفتح) هو في الكمية والزمن المستغرق في نطق الصائتين، فضلا عن الاختلاف في وضع اللسان عند النطق بكل منهما، فاللسان مع الفتح يكاد يكون مستويًا في قاع الفم، أما في

---

[١] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٧٨، في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ١٦٢، وعلم الصوت النطقي: ١٨٥

[٢] سر صناعة الاعراب: ٦٧/١، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠١.

[٣] الأصوات اللغويَّة: ٣٠٦.

[٤] في البحث الصوتي عند العرب: ٧٨.

الإمالة فيأخذ في الصعود نحو الحنك الاعلى[١]، وتبين لهم أن الفتح والإمالة في مستوى الانتاج والنطق صوتا لينٍ مستقلان سواء كانا قصيرين أم طويلين[٢].

فالصوائت إذا كانت متقاربة من الناحية العظوية ومتوافقة في الصفات فإحتاج في نطقها إلى جهدٍ كبير لصعوبة النطق بصائتين متواليين لهما التصعد والاستعلاء نفسه ، فيصار إلى الانسجام الصوتي عن طريق الإمالة في نطق الألف بتقريبها من الياء، وبين هذا المعنى بقوله: ((ان النطق بالفتحة والالف تصعد واستعلاء وبالكسرة انحدار وتسفل، فإذا املت الألف قربت من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتصير الأصوات على نمط واحدٍ... فيحصل التناسب))[٣].

فالامالة إذا ضربٌ من المماثلة بين الأصوات عموما وضربٌ من الإتباع خصوصًا[٤].

مِمَّا تقدَّمَ فالإمالة منهج صوتي الغرض منه تجانس الصوت بين الفتحة والكسرة من جهة وبين الألف والياء من جهة أخرى.

وذكر الدكتور إبراهيم انيس أنَّ الإمالة أنواع أربعة، أشهرها إمالة الفتح إلى الكسر وهذا النوع هو المراد بالإمالة حين تطلق في كتب القراءات واللغة، وعلى هذا إذا قيل لنا إن من أسباب إمالة ألف المدّ كون أصلها ياء، كما في (باع) وجب أن نفهم من هذا أن الأصل اليائي قد تطور أولا إلى الإمالة، ثم تطورت الإمالة إلى الفتح، أي أن المراحل التي مر فيها مثل هذا الفعل (باع) هي: (بَيْعَ) ثم (إمالة) ثم

---

[١] ينظر: في اللهجات العربيَّة: ٦٤.

[٢] ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٣] علم الصوت النطقي: ١٨٤.

[٤] ينظر: لهجة تميم واثرها في العربيَّة الموحدة: ١٢٨.

(فتح) فالصوت المركب (ai) قد تطور أولا إلى: ((e ثم إلى: (a) تلك هي المراحل التي تبررها القوانين الصوتية، والتي لها نظائر في اللغات الأخرى، ولذلك نستطيع أن نرجح أن بعض الكلمات العربيَّة التي اشتملت على ياء أصليَّة قد تطورت أولا إلى الإمالة ثم إلى الفتح، فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة، وقد تفرع الفتح عنها، وأن قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها، إذ انتقلت من الإمالة إلى الفتح، كما أن لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها قد احتفظت بمرحلة الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء أصليَّة في الكلمات، وربما كان السر في احتفاظ البدو بهذه الظاهرة أنهم عرفوا بها فتعصبوا لها[١].

وقد عزيت الإمالة إلى طائفة من اللهجات النجدية من تميم وقيس وأسد، مقابل ميل أهل الحجاز إلى الفتح والتفخيم[٢]

وقد حقق الدكتور غالب المطلبي في هذه المسألة وسجل اعتراضه على من قال بصعوبة تحديد تاريخ الإمالة في بعض اللهجات[٣]، إذ يرى أن من السهولة أن نشير إلى أن اللغات السامية كلها تقريبا قد عرفت الإمالة، انها ظاهرة عربيَّة قديمة إذ لوحظ في الاسماء العربيَّة التي كتبت بحروف يونانية في طائفة من النقوش القديمة، كما أنه ليس من المستبعد أن يكون رمز الألف المقصورة في خط عربيتنا مما يشير إلى صوت الف ممالة في بعض الحقب، فلقد كان حمزة والكسائي يميلان الكلمات التي تنتهي بالف، يزاد على ذلك أن الأفعال والاسماء التي تكتب بهذه

---

[١] ينظر: في اللهجات العربيَّة: ٦٦.

[٢] ينظر: شرح المفصل: ١٢٥٢/٢ .

[٣] ينظر: في اللهجات العربيَّة: ٦٧.

الألف المقصورة كانت تنطق في طائفة من اللهجات العربيَّة القديمة ألفا ممالة نحو رمى وقضى وسعى في الفعل وفتى ورحى في الاسم، وكذلك بما لوحظ في بعض اللهجات البائدة من انها تكتب الألف التي قبيل بكى واتى برمز الياء، الامر الذي يجعلنا أن نتصور انهم انما كاموا ينطقون هذه الأفعال أما بالياء أو بالامالة، وذكر أن برجستراسر أشار إلى وجود الإمالة في بعض اللهجات العربيَّة القديمة، وانها بقية من آثار ذلك الصوت الرابع الموجود في اللغة السامية القديمة[١].

ويرى الدكتور المطلبي أن تكون الإمالة قد نشأت في طائفة من المفردات من تغير حدث في نطق الياء بان نحت نحو الألف فنطقت في حقبة من الحقب ألفًا ممالة ثم خلصت في العربيَّة الموحدة إلى الف محض، وهو أمر يفسر من طرف اخر وجود رمز الألف المقصورة (الشبيهة برمز الياء) في تلك الطائفة من الكلمات، فكان ياء متطرفة جنحتالى التطور شيئا فشيئا، فاذا بها تصير إلى صوت ممال ثم إلى ألف محض[٢].

كما أشار الدكتور المطلبي إلى سبب اضطراب مقاييس القدماء للامالة في (خاف)، وذكر ان ابن يعيش ذهب بجواز إمالة الألف إذا كانت في فعل نحو (طاب وخاف) ولم ينظر إلى ما انقلبت عنه[٣]، وقد ذهب سيبويه قبله إلى جواز إمالة (خاف)[٤]، وعلل الدكتور المطلبي هذا الاضطراب ولا سيما في الفعل (خاف) على الرغم من وجود صوت (الخاء) الذي يعد من الأصوات المستعلية المانعة للإمالة،

---

[١] ينظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد): ١٦٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧.

[٣] ينظر: شرح المفصل: ١٢٥٧/٢.

[٤] ينظر: الكتاب: ٢٦٠/٢.

مبينًا أن الإمالة هنا جاءت لاسباب تتعلق بالنبر، وأورد رأيًا لبروكلمان الذي ذهب إلى أن جنوح الألف والفتحة في اللغة الآشورية إلى الإمالة بتأثير أصوات المد المجاورة، إنما كان بتأثير النبر في ذلك الموضع في الكلمة[١].

أمَّا الدكتور حسام النعيمي فذهب إلى أن سبب الاضطراب في إمالة الألف الذي نسمعه على آلسن القبائل العربيَّة والتردد بين ظهوره احيانا وخفائه في أخرى وظهوره في بعض القبائل وخفائه في بعض وكثرته في قبائل البداوة وخفائه في بعض صوره عندهم يعود الى المرحلة التي يمر فيها، إذ كان يمر بمرحلة اضطراب وقلق هي ارهاصات تطور صوتي فيه تختلط بين الألف التي هي من أصل ياء، والتي جاءت زائدة ابتداء، والتي هي منقلبة عن واو، فهو اذن صوت كان يمر بمرحلة انتقال[٢]، فضلًا عن الدور الذي يكون للمماثلة في نشوء مثل هذا التطور في نطق الألف وشياعه أدى إلى إمالة الألف في بعض الكلمات التي لا يتوفر فيها السياق الصوتي الملائم للإمالة، وبين الدكتور النعيمي أن الإمالة اقدم من الفتح، في مثل الكلمات التي تكون فيها الألف زائدة، فضلًا عن ما كانت الفه منقلبة عن (واو) أو (ياء)، إذ يقول: ((وهكذا نقول مما جاءت الألف فيه زائدة، إذ زيدت أولًا بصوت الإمالة، والصوت القديم للألف ثم تطورت إلى الألف الحديثة))[٣].

من المحدثين من يرى أن ما كانت ألفه زائدة هو الفتح ثم تطور لأسباب سياقية في القبائل البدوية إلى الإمالة، ان العلة في ذلك ترجع للانسجام الصوتي

---

[١] ينظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد): ١٦٥، وفقه اللغات السامية: ٦٥.

[٢] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠٤.

[٣] المصدر نفسه : ٢٠٥.

الذي يتطلب مجهودًا عضليًا أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بالإمالة[١]، وذكر الدكتور ابراهيم انيس أنّ الكلمة التي تشتمل على أصوات لين منسجمة أحدث من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام، ويمكن القول أنَّ كلمة (كتاب) كما ينطق بها بغير إمالة أقدم في نسجها منها مع الإمالة، اما ما كان أصله (ياء) فقد مرّ بمرحلة الانتقال إلى (الألف) نحو: باع، إذ الاصل فيها بيع ثم إمالة ثم فتح ويستنبط من هذا أن قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها، اما ما كان من الإمالة وأصله (واو)، فيرى انه من الصعب تسويغه نحو: (خاف) لان الإمالة في مثل هذه الحالة كان حقها أن تكون من الفتح إلى الضم، لا من الفتح إلى الكسر[٢].

وكان للدكتور حسام النعيمي اعتراض على كلام الدكتور إبراهيم أنيس في أمرين:

الأوَّل: أنه يرى أن أي ظاهرة صوتية واحدة لا ينبغي أن يتجزأ تفسيرها[٣]، والثاني أنه من الصعب أن نقنع بأن الحجازيين كانت لغتهم متقدمة متطورة في مثل لفظة (سار) بغير إمالة، وأن التميميين قد تخلفت لغتهم لبقاء الإمالة فيها، ثم تكون لهجة الحجاز متخلفة عن التطور في لفظة (كتاب) بغير إمالة بينما تكون لهجة البادية أحدث في تطورها لأنها امالت الألف فيها، الأمر الذي دفعه إلى تفسير يصح – كما يرى لكل ضرب من الإمالة وهو: انه يرى أنَّ كلَّ الف نسمعه في الأصل لا يخرج عن صوتين: **الأول:** رقيق يُقرب من الياء، **والثاني:** فخم يُقرب من الواو. فالأول

---

[١] ينظر: في اللهجات العربيَّة: ٦٥.

[٢] المصدر نفسه: ٦٥ – ٦٦.

[٣] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠٤.

الرقيق الذي يقرب من الياء فجاءت عنه بعد تطور الأفعال التي عينها (ياء) من مثل: (سار– يسير)، وأما الثاني الفخم الذي يقرب من الواو فقد جاءت عنه بعد تطور الأفعال التي عينها واو مثل: (عزا – يعزو)، وما الإمالة والتفخيم إلا آثار هذين الصوتين[١].

مِمَّا تقدَّمَ فقد خلص الدكتور النعيمي إلى حقيقه مفادها أنّ الصوت الذي يُسمع في الإمالة هو صوت (الألف) قديمًا إذ تطور صوت الإمالة إلى صوت الألف المحضة – كما نسمعها اليوم عند قبائل العرب المتحضرة وبقيت آثاره عند القبائل البدوية، وسجلت بعض آثاره عند بعض قبائل الحجاز ولعلها كانت على اطرافها بين الحضارة والبداوة[٢].

كما درس الدكتور النعيمي الإمالة في كلمة (كاتِب) التي جاءت فيها الألف زائدة، وكذلك في مسالة الإمالة فيما اصله (واو) كما في (عصا) و(قفا)، وذهب الدكتور النعيمي إلى أن الإمالة في الأفعال (عزا وصفا ودعا) فإنها مما تنازع فيه الصوتان القديمان للألف المعاصرة، فقد كان ينطق بلإمالة نحو (الياء) وهم قلة من تميم وغيرهم، وبعضهم ينطقه بالامالة نحو (الواو)، إلا انه غلب عليه (الواو) والتفخيم، وذكر الدكتور النعيمي أنّ آثار هذين الصوتين باقية في بعض اللهجات العراقية، فمن العراقيين من يقول في جاء البارحة: (جاء امبيغح) بالإمالة المرققة كما في الموصل، ومنهم من يقول: (سلامُ عليكم) بلإمالة المفخمة نحو (الواو) كما في راوة[٣].

---

[١] ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٤ – ٢٠٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٥.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٥.

موانع الإمالة:

المانع اسم فاعل من الفعل (منع)، وقيل: ((المنعُ ضد الإعطاء وقد مَنَع من باب قَطَع فهو مانعٌ ومَنُوعٌ ومَنّاعٌ ومنعه عن كذا فامتنع منه))[١].

وقيل: ((المانع من الإرث عبارة عن انعدام الحكم عند وجود السبب))[٢].

ذكر اللغويون القدماء والمحدثون ان أصوات الإستعلاء تمنع الإمالة وذلك لإنَّ خفة الإستعلاء مع أصوات (خص، ضغط، قظ) يتصعد اللسان، وقد بين سيبويه ذلك في قوله: ((إذ كان حرف منها قبل الألف والألف تليه، وذلك قولك: قاعِد وغائِب وضامِد وطائِف وضامِن وظالِم، وانما مَنعت هذه الحروف الإمالة، لأنها حروف متعلية إلى الحنك الاعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الاعلى فلما كانت مع هذه الحروف المتعلية غلبت عليها))[٣]، وقد منع إمالة الألف إذا كانت هذه الأصوات بعد الألف مثل، ناقد، وعاطس وعاصم، وعاضد[٤].

وذكر الدكتور حسام النعيمي أنَّ ابن جني ذهب إلى أنَّ ما منع من الإمالة إنما هو يقع في الاسم لا في الفعل، وذلك لكثرة تغير الاخير بالإعلال جعلهم يستثنونه من موانع الإمالة، وأشار إلى ما ذهب إليه ابن جني بقوله: ((إنَّ الأفعال موضوعة للتوهين والإعلال لتصرفها، وأنها لا تتقارّ على حال واحدٍ، فلذلك كثر فيها الاعلال، ألا تراهم امالوا مثل: (صَارَ) (وطَابَ) مع أنَّ فيهما حرفًا مستعليًا لأنهما

---

[١] الصحاح (منع): ٢٩٩.

[٢] التعريفات: ١٩٦.

[٣] الكتاب: ١٢٨/٤.

[٤] المصدر نفسه: ١٢٩/٤.

فعلان ولم يجيزوا ذلك في (صالحٍ) (وخالدٍ) لأنهما اسمان))[١]، وجعل سبب الإمالة الفعلية حسب ولم يعتد بأن أصل الألف ياء[٢].

واعتراض الدكتور حسام النعيمي على كلام ابن جني ويرى انه لم يكن على صواب، وأن الذي دعا إلى إمالة (صار وطاب) مع وجود حرف الاستعلاء انما هو كون الألف أصلها (ياء) على ما ذكر في المحتسب[٣]، وليس لكونها افعالًا وإنما بسبب كون هذه الألف اصلها (ياء) لسببين:

الأول: إنَّ الإمالة ظاهرة صوتية تناولت الأسماء كما تناولت الأفعال، وان القدماء لم يذكروا ما يفرق بينها، إذ لا فرق بين الصوتين في قولنا: طالب (علم الشخص)، وطَالبْ (فعل أمر) إذ وقفنا عليها[٤].

الثاني: أنَّ ابن جني لم يكن موفقًا فيما استدل به، فقد ذكر الإمالة في (خاف) لينقض القول بأن ما أميل من الفعل إنما كان بسبب (الياء) وهذا من (الواو) فظهرت أمامه مشكلة الكسرة في (الواو) التي يمكن أن يقال انها سبب الإمالة؛ لأن الكسرة بعض الياء، واستدلاله بـ (طاب) يعود على أصل المسألة لأنه من (الياء) فقد يقال إن (الياء) بسبب الإمالة، فيعود ليقول أُميلت (خاف) ولا ياء، ويقال له هناك كسرة، فيقول أميلت (طاب) ولا كسر، وهذا دور، ونحن أنما نسأل عن الكسرة عند عدم

---

[١] المنصف: ٥٥/١.

[٢] يُنظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠٦.

[٣] ينظر: المحتسب: ٢٠٦/١.

[٤] يُنظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠٧.

الياء لأنها بعضها، فأما إذا وجدناها فلا نظر إلى (الفتحة) فيها، وعلى هذا فاستدلاله بـ(طاب) ساقط[١].

أمَّا الدكتور هادي نهر فيرى أنَّ العلة في منع الإمالة هو أنَّ أصوات الاستعلاء تستعلي إلى الحنك عند النطق بها، وإمالة الألف فيها تصعد وهبوط وفي كلا الحالتين مشقة ولذلك منعت الإمالة طلبًا للخفة[٢].

وطرح الدكتور هادي نهر مصطلحا سماه (مانع المانع) ((وهو عبارة عن مجيء صوت (الراء) المكسور مجاورًا لأصوات الاستعلاء، فإذا جاورها في النطق تمت الإمالة، وقد علل ذلك بأن الراء حرف تكرير فكانت بمنزلة حرفين مكسورين، فَوَقتْ جانب الإمالة له ومنه وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾))[٣].

ثانيًا: المخالفة:

المخالفة في اللغة والاصطلاح:

المخالفة لغةً: ((وهي من خَلَفَ يَخلفُ خلفًا: والخلافُ: المضادة وقد خالفه خلافًا ومخالفة))[٤].

أمَّا اصطلاحًا: ((فهي حدوث اختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتملة على التضعيف، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد أصوات المد

---

[١] يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠٨.

[٢] ينظر: علم الصوت النطقي: ١٨٨.

[٣] سورة البقرة:الأية: ٧، وعلم الصوت النطقي: ١٨٨.

[٤] لسان العرب: (خلف): ٩٠/٩، ويُنظر: تاج العروس (خلف): ٢٧٤/١٣.

(الألف والواو والياء) أو إلى احد الأصوات الشبيهة بها كالأصوات المتوسطة أو المائعة ممثلة في أصوات اللام والراء والنون والميم))[١].

وقيل: ((جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين))[٢].

أو هي تغيير أحد الصوتين المتماثلين في كلمة ما إلى صوت اخر مخالف، يغلب أن يكون من الصوائت الطويلة (long vowel) أو انصاف الصوائت (sem vowels)، أو من الأصوات المتوسطة المائعة (liquids) وهي (ل ر م ن)[٣].

وذهب الباحثون المحدثون إلى أن المخالفة تهدف في الاغلب إلى التوافق بين الأصوات المتجاورة بقصد التسهيل في النطق، فالمخالفة وأن كانت تحقق الهدف نفسه في التيسير النطقي في السلسلة الكلامية الا انها تسير في الاتجاه المعاكس للمماثلة، وقد وصفوها بأنها نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف[٤].

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن ظاهرتي المماثلة والمخالفة تمثلان خطين متعاكسي الاتجاه في الدراسات اللغويَّة، يجذب كل واحد منهما التركيب صوب النهاية التي يحقق من خلالها هدفه، كما يسعى هذا الجذب إلى تحقيق سمة التوازن اللغويَّة التي تحكم بنيتها بما يسمى بقانون اختزال الجهد والجهد الاقوى، وسماها بالقوة السالبة؛ لأنها تسعى إلى تخفيف حدة الخلاف بين الأصوات

---

[١] دراسات لغوية في تراثنا القديم: ١٧٦.

[٢] أسس علم اللغة: ١٤٧.

[٣] التطور اللغوي مظاهرع وعلله وقوانينه: ٥٧.

[٤] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٦، في البحث الصوتي عند العرب: ٨٩ ، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٨٥.

المتجاورة، وأن علة التخالف بين الأصوات هي المشقة التي يعانيها المتكلم عند النطق بالأصوات المطبقة والرخوة[١].

ذهب الدكتور رشيد العبيدي إلى أن المخالفة تسعى إلى تحقق التفريق بين الأصوات المتجاورة تحقيقًا لليسر في النطق، فتلجأ إليها اللغة طلبا للتخفيف من حدة المماثلة بين الأصوات[٢].

يبدو أن ظاهرة المخالفة تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى الصوت الآخر مخالفًا له سعيًا لتيسير النطق وتحقيقًا للإنسجام الصوتي، إذ يثقل على اللسان الجمع بين صامتين متماثلين في كلمة واحدة وغالبا ما يكون هذا الصوت صائت طويل أو أحد الأصوات المائعة وهي (اللام، الميم، النون، الراء)[٣].

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ علماء العربيَّة الأوائل لم يتفطنوا إلى هذه الظاهرة وأهملوا دراستها اهمالا تامًا، أو انهم لم يولوها ما تستحق من العناية والاهتمام وقد اضطربت تفسيراتهم لها وبين أن ما ذكره سيبويه في باب (ما شذّ فأُبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف، ليس بمطرد)[٤]، ثم ضرب أمثلة لهذا (كتسريت وتظننت وتقصيت)، أو ما أشار إليه ابن الشجري بقوله: (وأما ما حذفوا منه وعوضوا، فنحو: تضنّنت، قالوا: تضنّيت، فعوضوا من النون الياء)[٥] ثم ضرب

---

[١] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٩١-٢٩٢.

[٢] يُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩٩.

[٣] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٨٤ـ ٨٥ ، مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩٩ ، الأصوات اللغويَّة: ٢٩٤.

[٤] الكتاب: ٤/٤٢٤.

[٥] أمالي ابن الشجري: ٢/١٧٢.

أمثلة على ذلك، نتلعى من اللعاعة[١]، وتسرّيت: من السر، وتقضى من التقضض، ولا أملاه بدلًا من أمله، ودساها من دسسها، ويتمطى من يتمطط[٢].

وأكد الدكتور أنيس على أن الأمر أكبر من تلك الاشارات التي لا تقنع الباحث المدقق، وأشار إلى أنَّ كثيرًا من الكلمات التي تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيهما أحد الصوتين إلى صوت لين طويل_ وهو الغالب_ أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الاحيان ولا سيما اللام والنون، ويرى أن السر في هذا الامر يرجع أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بها في كلمة واحدة، وليتيسر هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهودًا عضليًا كأصوات اللين وأشباهها[٣].

وما ذكره الدكتور ابراهيم انيس لم يرتضه الباحثون العراقيون المحدثون، فدفعهم إلى التحقيق والتأصيل لهذه الظاهرة الصوتية، مدركين ان علماء العربيَّة القدماء قد فطنوا إلى ظاهرة المخالفة وإن لم يكونوا قد افردوا لها أبوابًا مستقلة في مصنفاتهم، إلا أنّ اثارها مبثوثة في مصنفاتهم، وحقق الدكتور خليل العطية في ذلك ووجد أن الأمر خلاف ما ادعاه الدكتور ابراهيم انيس، وذكر أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من عَرف ظاهرة المخالفة، وشبه اجتماع المثلين بمشي القيد، لأنه يرفع رجله ويضعها في موضعها أو قريب منه، لأن القيد منعه من الانبعاث والامتداد في الخطوة، بذلك عدوه مكروها[٤]، وبين أن كلمة (دهديت) معناها فيما

---

[١] اللعاعة: اللُّعَاعِ بمَعْنَى النَّبْتِ النّاعِم، وقِيلَ: الدُّنْيا.

[٢] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢١١.

[٣] ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٤] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٧٨.

نقل عن الخليل (دهدهت) بمنزلة (دحرجت)، فأبدلت الهاء ياءً؛ لشبهها بها، في الخفة والخفاء، كما أن كلمة (مهما) عند الخليل اصلها مركبة من (ما الشرطية + ما اللاحقة) الا انهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولون (ماما) فأبدلوا الألف هاءً[١].

كما تحدث سيبويه عن المخالفة، وافرد لها بابًا سماه: (ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد)[٢]، ومن ذلك في قولهم: تسرّيت من تسررت، وتقصيت من القصة، وفي باب: (ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد، فمن ذلك: ستٌّ وإنما اصلها سدس وودَّ عند تميم ووتد عند الحجازيين، وأَحست من أَحسستُ، ومَسْت من: مسست، وظَلْتت من ظللتُ)[٣].

وأشار المبرد إلى المخالفة أيضًا وأفرد لهل بابًا سماه: (ما شبه من المضاعف بالمعتل فحذف في موضع حذفه)[٤]، وقد ذكرها ابن جني في عدة مواضع، وسماها بـ(كراهية التضعيف) و(كراهية التشديد)[٥].

وذكر الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن ابن جني قد ذكر المخالفة في باب سماه (العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف)، بقوله: ((اعلم أنَّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته وذلك أنه أمر يعرض

---

[١] يُنظر: الكتاب: ٣٩١/٤، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٨٩.

[٢] الكتاب: ٣١٤/٤.

[٣] المصدر نفسه: ٣١٤/٤.

[٤] المقتضب: ٣٨٠/١.

[٥] يُنظر: سر صناعة الاعراب: ٣٨٨/٢، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٨٨-٨٩.

للأمثال إذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان))[١].

وبين الدكتور خليل العطية أن الفراء قد أشار لهذه الظاهرة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[٢]، فذكر أن الأصل في (دساها) من (دسّست) أبدلت بعض سيناتها ياءً، كما في تظنيت من الظن والعرب تبدل المشدد من الحروف بالياء أو الواو[٣].

أما الدكتور هادي نهر فيرى أن الرضي في شرح الشافية قد تنبه إلى ظاهرة المخالفة في تجاور الأصوات، وصرح بانها عكس المماثلة، وتحدث نتيجة استثقال النطق بالصوتين المتماثلين، إذ يرى أن في اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى الموضع نفسه[٤].

وعَدَّ الدكتور محمد حسين الصغير انَّ ما ذهب إليه الدكتور ابراهيم انيس من عدم معرفة العرب للمخالفة وهمٌ، لان الاستقراء المنهجي لعلم الأصوات عند العرب بين أن قوانين علم الصوت العربي لم تفتها ظاهرة المخالفة بين الأصوات بل تابعتها بحدود متناثرة في كتب علم اللغة والنحو والتصريف[٥].

والخلاصة أنَّ العرب القدماء قد أشاروا إلى المخالفة في مصنفاتهم بدءًا من الخليل بن أحمد الفراهيدي ومثلوا لها بأمثلة كثيرة في مصنفاتهم، بل انَّ منهم مَن

---

[١] الخصائص: ٣/٢٠، وينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٩٥.

[٢] سورة الشمس، من الآية: ١٠.

[٣] يُنظر: معاني القران: ٣/٢٦٦، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٨٩.

[٤] يُنظر: شرح الشافية: ٣/٢٦٩، وعلم الصوت النطقي: ٢٩٣.

[٥] يُنظر: الصوت اللغوي في القران: ٢٦.

أفرد لها بابًا في مصنفاته، وأن ما ذهب إليه الدكتور ابراهيم أنيس في عدم تفطن العلماء العرب لهذه الظاهرة ضرب من الوهم، وقد تكفل الباحثون العراقيون في الرد عليه من خلال ما عرضوه من أمثلة وتحليلات للقدماء تُنبّأُ بمعرفتهم لها، كيف لا يكون ذلك وهذه الظاهرة موجودة في القرآن الكريم وكلام العرب ومعرفتهم بالمماثلة التي هي ضد المخالفة خير دليل على معرفتهم بالمخالفة.

المخالفة بين الصوامت:

ذهب العالم اللغوي (brosnahan) إلى أن اغلب اللغات تعتمد في تحقيق ظاهرة المخالفة على الصوامت المضعفة (المشددة) في الأصل الانفية الترددية كـ(اللام والميم والنون والراء)[١]، وأكد الباحثون العراقيون المحدثون هذه الحقيقة، إذ ذهبوا إلى أن الوحدات الصوتية التي تكون نتاج عامل المخالفة بين صوتين متماثلين تقع على الأصوات المتوسطة أو (المائعة)[٢]، ومن أمثلة ذلك: (دبّوس – دنبوس)، و(عكّب– عنكب)، و(أجاص– انجاص)، و(الدماس – الديماس)، و(دنّار– دينار)، و(أجّار– انجار)، و(شغر– شنغر)، و(الرّس – الرمس)، و(تحدس– تحندس)، و(العباس – العنباس)، و(لعلّ – لعن)، في لهجات العرب عامة وفي لهجة تميم خاصة[٣]، والعلة في هذه المخالفة، هو كراهة التضعيف، والمشقة التي يعانيها المتكلم، إذا كان المضعف أحد الأصوات الإطباقية أو الأصوات الرخوة؛ لأنها أشق

---

[١] نقلا عن كتاب الأصوات اللغويَّة للدكتور عبد القادر عبد الجليل: ٢٩١.

[٢] يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٨٨، والأصوات اللغويَّة: ٢٩٢، والتفكير الصوتي عند علماء العراق: ٢٧١.

[٣] يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربيَّة الموحدة: ١١٦، والأصوات اللغويَّة: ٢٩٣، واللهجات العربيَّة دراسات وأبحاث: ١٩١.

الأصوات في النطق، ولهذا فالمخالفة لا تتم إلا حين يتجاور صوتان متماثلان من الأصوات الإطباقية أو الرخوة[١].

ومن المحدثين من ذهب إلى أنَّ العلة في المخالفة في اصلها علة نفسية محضة، سببها الخطأ في نطق بعض الأصوات المتشابهة، لأن النفس يجري فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها، ويصعب عليها اعادة تصور بعينه، بعد حصوله بمدة قصيرة، ومن هنا ينشأ الخطأ إذا اسرع الانسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة[٢].

وتابع الدكتور غانم قدوري الحمد مالبرج في أن المخالفة الصوتية، ضرورة في إعادة التوازن بوصفها فروقًا صوتية ضرورية للفهم، حتى لا تنتهي الوحدات الصوتية إلى درجة الصفر[٣].

وذهب الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى أنّ المخالفة تتحقق في التخلص من فك الإدغام، الذي يمثل خصيصة من خصائص لهجة تميم، فقد عمدوا إلى الإدغام في الصوتين المتماثلين، فان تعذر ذلك، عمدوا إلى المخالفة في قلب الثاني من المضعف (ياءً) أو (واوًا) للتخلص من أحد الصوتين، فيقولون في: (يستحي) بياء واحدة في الفعل (يستحيي)، بل انهم يذهبون إلى أبعد من ذلك في كراهة التضعيف إلى فك الإدغام وتحقيق ظاهرة المخالفة للتخلص من الإدغام، فيقولون في: (امّا) (ايما)[٤] وفي (سُبّل) (سنبل) والى مثل هذا يذهب عامة العراقيين[٥].

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٩٤.

[٢] يُنظر: التطور النحوي: ٢١.

[٣] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٥، وعلم الصوت (مالبرج): ١٤٨.

[٤] يُنظر: لهجة تميم وأثرها في العربيَّة الموحدة: ١١٧،

[٥] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٨٥.

وحقق الدكتور غالب المطلبي في مسألة اقحام الألف بين الهمزتين إذا اجتمعتا عند طائفة من العرب، واستدل على ذلك بقول سيبويه: ((ومن العرب ناس يُدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة (الفًا) إذا التقتا لانهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا بينهما، كما قالوا: أَخْشَيْنَانَّ ففصلوا الألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة[١]، قال ذو الرمة[٢]:

أَيا ضَبيةَ الوَعسَاءِ بَينَ جلاجلِ وَبَيْنَ النَقَا آ أَنت أمْ أمُّ سالمِ

وذهب الدكتور رشيد العبيدي إلى أن ابدال الياء الثانية (واوًا) في كلمتي (ييقن وييسر) إلى (يوقن ويوسر) على أساس توالي الأمثال في المخالفة، وفي إبدال الياء واوًا في كلمة (تقوى) إذ إنَّ الأصل فيها (تقيا)، فعمدوا إلى إبدال الياء (واوًا) لتناسب فتحة التاء، حين خالفوا بين ضمة التاء وكون اللام ياءً، فقالوا (دنيا ولقيا) فالفتحة في تقوى تخالف الواو، والضمة في دنيا تخالف الياء[٣].

المخالفة بين الصوائت وانصاف الصوائت:

تقدم الحديث عن المخالفة بين الصوامت وبينا انها في الغالب تكون من النوع الثاني أي المخالفة المنفصلة؛ لأنَّ العربيَّة تكره تعاقب الصوائت في بنيتها[٤]، ويبين الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنَّ الهدف من هذه المخالفة الابتعاد عن النطق المتوالي لحركات متحدة الصيغة البنائية[٥].

---

[١] الكتاب: ١٦٢/٢، وينظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد): ٢٨٥.

[٢] ديوانه: ٧٦٧/٢.

[٣] يُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ١٠١، والتطور النحوي: ٤٩.

[٤] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٥.

[٥] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٩٤.

وقد أكد هنري فليش ان النظام الصوتي للغة العربيَّة يذهب إلى تجنب النطق بمجموعة من المصوتات متحدة الصيغ ومتصلة في السلسلة الكلامية[١]

ويبدو ذلك واضحًا في معالجات اللغويين للصيغ المختلفة، إذ يُفسر قصر إعراب جمع المؤنث السالم على الكسر وتساويه في حالتي النصب والجر، وكذلك كسر نون المثنى وفتح نون جمع المذكر السالم[٢]، ولعل السر في ذلك كما بين الدكتور عبد القادر يرجع إلى أن تلك المتوالية الحركية من الفتحات التي بتأثير المخالفة غيرت متجهها من الإستعلاء إلى الإستثقال؛ لان المتكلم يجد فضاضة بين التضعيف وتوالي الصوائت[٣].

وذهب الدكتور غالب المطلبي إلى أنّ المخالفة بين الصوائت في اللغة العربيَّة تكون واضحة في باب (النسبة)، إذ أنّ بعض المتغيرات الصوتية في الكلمة في حالة النسبة تندرج تحت ظاهرة المخالفة الصوتية ورأى أنها تتم بأتجاهين:

الأول: مخالفة عن طريق تغيير أحد أصوات المد إلى صوت مغاير[٤]: من مثل ماورد عن العرب في النسبة إلى: (طيء ← طائي) و(حيرة ← حاري) ووحيري و(أمية ← اميمي) بدلًا من (طيئي، وحيري واميمي)، وذلك بقلب الكسرة القصيرة

---

[١] يُنظر: العربيَّة الفصحى: ٤٨.

[٢] يُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ١٠١، : في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٦.

[٣] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٩٥.

[٤] في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٦.

أو الطويلة قبل كسرة طويلة إلى فتحة قصيرة أو فتحة طويلة[١]، وعلل ابن يعيش هذه المخالفة في تعليق له على كلام سيبويه بقوله: ((وقول سيبويه لا أظنهم قالوا: طائي ألا فرارا من طيئي، يريد فرارا من إجتماع الأمثال والأشباه وهي الياء والكسرة وياء النسب))[٢].

وهنالك صورة أخرى من المخالفة بحسب طبيعة الصوتين، وذلك إذا اجتمع (صوت نصف مد مع صوت صائت مجانس له)، فقلب أحد الأصوات المتماثلة إلى صوت مغاير، وغالبا ما يكون صوت (الهمزة) لأنَّ العربيَّة تكره أن تجتمع في بداية الكلمة واوان، فتجنح إلى المخالفة في مثل: (وَ وْلَج فتصبح تَولَج)[٣].

وأشار الدكتور غالب المطلبي إلى أنّ العربيَّة تجري (الواو مع الضمة) مجرى (الواوين)، مستنيرًا بقول ابن يعيش إذ يقول: ((فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو: وأصله وأواصل كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوب حفظًا لدرجة الفرع عن الأصل))[٤]، فقد قاست العربيَّة (الواو مع الضمة) على (الواوين) من مثل: (وُجوه ـــــاجوه) و(وكر ـ أكر) ووقتت ـــــأمتت) ويرى المطلبي ان بعض الكلمات قد قلبت فيها (الواو مع الضمة) إلى (تاء)، وهو أمر

---

[١] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٦، وفقه اللغات السامية: ٧٨.

[٢] شرح المفصل: ١٨/١٠

[٣] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٨

[٤] شرح المفصل: ١٢/١٠، : ويُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٨

قريب من قلب الواوين تاءً، مثل: (وُراث – تُراث) و(وُخمة ← تخمة) و(الوُكلان – التُكلان) و(وُجاه ← تُجاه)[١].

وثمة صورة أخرى للمخالفة ذكرها الدكتور المطلبي في كلام ابن يعيش وهي في قوله: ((ما كان في آخره ياءً من الأسماء المنسوبة، فإن كانت الياء ثالثة قبلها كسرة نحو: عَم وشح إليه فإنَّك تبدل الكسرة فتحة... لثقل توالي الحركات، مع ياء الاضافة ثم تقلب الياء الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير في حكم التقدير: عَما وشحا، ثم تقلب الألف واوًا، كقولك: عَموي وشجوي))[٢].

ثانيًا: مخالفة تتم عن طريق حذف نصف المد المجانس للاحقة النسبة[٣]: إذ أن (إحداثية النسبة في العربيَّة تتم عن طريق الحاق كسرة + ياء مشدودة) بآخر الاسم الذي ينسب إليه، فكانت العربيَّة تجنح إلى إعادة التوازن إلى كلمة بحذف الياء التي في الحشو)[٤] مثل: (حَنَفَي – حَنيفي) (رَبَعي – ربيعي)، فالمحذوف هنا هو ياء المد، وقد وضع في موضعها صوت مد قصير مغاير للنسبة وهو (الفتحة).

وقد يحذف صوت نصف المد (الياء) مع بقاء صوت المد القصير (الكسرة) التي تسبق نصف المد وهي (الفتحة) مثل: (جُهَني – جُهَيْني) و(سُلمَي – سُلَيْمي) و(قُرشي – قريشي)[٥].

---

[١] ينظر في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٨.

[٢] شرح المفصل: ٤٧٩/٩، ويُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٦.

[٣] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٨.

[٤] المصدر نفسه والصفحة نفسها

[٥] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

ومما يندرج تحت هذا الاتجاه أيضًا ما ورد من مخالفة في الكلمات التي تبدأ بـ (الواو مع الضمة)، فتقلب همزة، كراهة توالي الأمثال، حيث ترد في طائفة من الكلمات، تجنح العربيَّة إلى حذف الصائت القصير (الضمة) وتحول نصف المد إلى صوت مد محض في مثل: (عون ونور) جمع تكسير لـ (عُوان – نوار)[١]، أو تعمد العربيَّة إلى الغاء التنافر وكراهة توالي الأمثال عن طريق نقل أحد عنصري هذا التتابع المتجانس إلى موضع آخر من الكلمة، في مثل: (أنُوق – أنيق)، إذ نقلوا الواو إلى موضع الفاء، لتسكن فصارت (أونق)، ثم قلبوا الواو ياء، فصارت (أَيْنق) ويرى الدكتور غالب المطلبي أن هذا الاستعمال موجود في بعض اللهجات العربيَّة، بمعنى انها ليست صيغة مفترضة[٢].

ومن آثار قانون المخالفة أيضًا بين انصاف الصوائت عند الدكتور غالب المطلبي، حذف انصاف المد المتوالية كراهة الثقل، وفي ذلك يقول سيبويه: ((الياءات قد يكرهن إذا ضوعفن واجتمعن كما يكره التضعيف من غير المعتل))[٣]، من مثل: (أسْيدي وحمْيري ولبيْدي من باب الإضافة إلى (أسيد وحمير ولبيد)، إذ بإضافة هذه الكلمات تعمد العربيَّة إلى حذف الياء المتحركة من الصيغة، قال سيبويه: ((فإذا اضفت إلى شيء من هذا تركت الياء الساكنة وحذفت المتحركة لتقارب الياءات مع الكسرة التي في الياء والتي في آخر الاسم، فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التي في الياء والدال استثقلوا فحذفوا وكان حذف المتحرك هو الذي يخفف عليهم لانهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى من الحركات التي لا يكون حرف عليها مع تقارب الياءات والكسرتين في الثقل مثل: أسيد، لكراهيتهم هذه

---

[١] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٢٨٩.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٩.

[٣] الكتاب: ٣٩٧/٢.

المتحركات، فلم يكونوا ليفروا من الثقل إلى شئ في الثقل مثله، وهو أقل في كلامهم منه وهو: أسيدي وحميري ولبيدي))[١].

وذهب الدكتور المطلبي ان بعض اللهجات ومنها تميم تقول: (يستحي) بياء واحدة، بدلًا من الأصل: (يستحيي)، من قبيل المخالفة التي أدت إلى حذف الياء، ومما ساعد على تلك المخالفة كثرة الاستعمال وكثرة الحذف على المخالفة أيضًا[٢] في:

١. النسبة إلى الولي من المطر ولوى كما قالوا: عَلَوي، لأنهم كرهوا الجمع بين اربع ياءات، فحذفوا الياء الأولى، وقلبوا الثانية واوًا.
٢. تصغير معاوية: مُعيّة، هذا قول اهل البصرة، لان كل اسم اجتمعت فيه ثلاث ياءات اولاهن ياء التصغير حذفت واحدة منهن.
٣. إذا صغرت عطاء حذفت اللام فقلت عُطَي وكذلك كل اسم اجتمعت فيه ثلاث ياءات مثل: علي وعدي حذفت اللام إذا لم يكن مبنيًا على فعل[٣].

ويذهب الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى نوع آخر من المخالفة يسميه (المخالفة الكمية) (Quantity dissimilation) والتي تتحدث غالبًا بين المقاطع الصوتية، ويمثل لها بحركة ضمير المفرد الغائب التي تحتفظ بالطول بعد المقاطع القصيرة، نحو:

لهُـــــ لهو، وبهِ ـــــ بهي، ولكِـــــــــ لكي

---

[١] الكتاب: ٨٥/٢.

[٢] في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات العربيَّة): ٢٩٠.

[٣] ينُظر: التطور اللغوي: ٤٣-٤٤.

فإذا سبقه مقطع طويل حدثت المخالفة الكمية بين المقطعين وقصرت حركة الضمير نحو: (فيهْ بدلًا من فيهي) و(منهْ بدلًا من منهو)[١]، وقصر بروكلمان هذا النوع من المخالفة بين الصوائت فحسب فالمصدر من الفعل (فَاعَل) هو (فَاعَال) ثم حدثت المخالفة بين الفتحتين الطويلتين فقلبت الأولى كسرة طويلة (فيعال) واتبع ذلك بمخالفة كمية بين الصائتين الطويلين فقصر الأول (فِعَال)[٢].

[١] يُنظر: التطور اللغوي: ٤٤.

[٢] يُنظر: فقه اللغات السامية: ٧٨.

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية

توطئة:

يُعَدُّ الدرس الصوتي العربي من ابرز ميادين البحث اللغوي التي نالت عناية العلماء قديما وحديثا، إذ كان الخليل بن أحمد الفراهيدي اول من وضع اسس هذا الدرس عن طريق تحليله للحروف واصواتها ومخارجها وصفاتها، ثم جاء سيبويه فتابع هذا الاتجاه العلمي بدقة وعمق في كتابه، ومثلت تلك الجهود الأساس النظري الذي استند إليه الباحثون المحدثون في تحقيق الظواهر الصوتية، ومنها جهودهم في دراسة المقاطع الصوتية التي عدت من ركائز النظام الصوتي والايقاعي في العربيَّة[١].

شهدت البيئة التعليمية في العراق منذ منتصف القرن العشرين نهضة ملحوظة في مجال الدراسات الصوتية، تمثلت في جهود علمية واضحة في تحليل الأصوات العربيَّة تحليلا علميا يستند إلى التقنيات الحديثة من دون أن يفقدوا الصلة بالتراث اللغوي الأصيل[٢].

وقد درس بعض الباحثين المحدثين المقاطع الصوتية بالتحليل والتفصيل في ضوء علم الأصوات الحديثة، فوصفوا انماطه في العربيَّة الفصحى ولهجاتها، ومثلوا لها بنماذج موزعة بين الصوائت والصوامت[٣].

إنَّ تتبع جهود الباحثين العراقيين المحدثين في دراسة المقطع الصوتي يكشف لنا عن مشروع علمي متكامل يسعى إلى تأصيل المفاهيم الصوتية التراثية وربطها

---

[١] ينظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات العربيَّة): ٢٥.

[٢] ينظر: المباحث اللغويَّة في العراق: ٥٣.

[٣] ينظر: المقطع الصوتي دراسة في ضوء علم الأصوات الحديثة: ٥٨.

بأحدث مناهج التحليل المقطعي الحديثة، مما جعل دراستهم حلقة وصل بين الموروث اللغوي ما وصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة[١].

المقطع لغةً واصطلاحا:

المقطع لغةً: ((قَطَعْتُهُ قَطْعًا ومَقْطَعًا فانْقَطَعَ، وقَطَعْتُ النَّهْرَ قُطُوعًا، والطَّيرُ تَقْطَعُ في طيرانها قُطُوعًا وهُنَّ قَواطِعُ أي ذواهبُ ورواجعُ، وقُطِعَ بفُلانٍ: انْقَطَعَ رجاؤه، ومُنْقطعُ كُلِّ شيْء حيث تنْتهِي غايتُه))[٢].

أو هو: ((إبانة بعض اجزاء الشيء من بعض، يقال: قطعهُ يقطعه قطعًا، ومقاطع القرآن مواضع الوقوف، ومبادئه: مواضع الإبتداء، ومقطعاتُ الشيء: طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، كمقطعات الكلام، ومقطعات الشعر ومقاطيعه: ما يتحلل إليه وتَركب عنه من أجزائه التي يسميها عَروضيو العرب الأسباب والاوتاد))[٣].

أمَّا اصطلاحًا:

فالمقطعُ في اصطلاح علماء الأصوات هو أقرب إلى قول العرب: مقطعات الكلام أي اجزاؤه التي يتحلل إليها أو يتركب منها، ولا شك أن اكثر علماء الأصوات المحدثين قد افادوا مما توصل إليه علماؤنا الاوائل في هذا المجال الا إنهم توسعوا في مجال الدراسات التشكيلية الصوتية، واهتموابجوانب كثيرة لم يهتم بها الاوائل في دراساتهم[٤].

---

[١] ينظر: الدرس الصوتي المعاصر في العراق (تطوره ومناهجه): ١٤٠ (بحث).

[٢] كتاب العين (قطع): ١٣٥/١.

[٣] لسان العرب (قطع): ١٤٥/١٠.

[٤] ينظر: المقطع الصوتي واهميته في الكلام العربي: ٤.

وقد صف ابن الدهان (ت: ٥٩٢هـ)اقسام المقاطع في العربيَّة بقوله: ((وَمن الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تَنْقَسِم إلى خَفِيفَة وثقيلة، فالخفيف تركب من حرفين صَامت ومصوت، والثقيل من صامتين ومصوت؛ لِأَن المصوت، أما أَن ينْطق بِهِ فِي أقصر زمَان يكون فِيهِ اتِّصَال الصَّامِت (إلى الصَّامِت) أو إلى السّمع وَهُوَ المقطع الْمَقْصُور وَالسَّبَب الْخَفِيف الْعَرُوضِي مثل (لن) وَأما أَن ينْطق بِهِ فِي ضعف الزَّمَان أو إضعافه وَيُسمى مقطعا مسدودا (وَهُوَ) الوتد المفروق العَرُوضِي مثل: فاع))[١].

أمَّا المحدثون فلم يتفقوا على تعريف واحد ووصف شامل للمقاطع ووجدوا أنَّ تعريف المقطع أمرٌ عسيرٌ[٢]، ومرد ذلك إلى اختلاف الرؤى حول الوظيفة النطقية للصوت في المقطع، وعلى الرغم من دخول التقنيات الحديثة والاجهزة المستخدمة في البحث، إلا أنَّ ذلك لم يمكنهم من رسم حدود المقطع بدقة[٣].

وعرف المحدثون المقطع بتعريفات عدة، كلٌ بحسب اتجاه دراسته ووظيفته وفق رؤًى نطقية وصوتية فيزيائية واخرى وظيفية[٤]، فمن أصحاب الاتجاه الفونيتيكي الدكتور عبد الرحمن أيوب الذي عرفه بقوله إنه: ((قمة إسماع بين حدين أدنيين من الإسماع))[٥]، ومن اصحاب الاتجاه الوظيفي اللغوي هيلمسليف الذي عرفه بقوله:

---

[١] تقويم النظر: ٥٨٥/١.

[٢] يُنظر: اللغة (فندريس): ٨، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٩٨.

[٣] يُنظر: علم الأصوات (مالبرج): ١٥٤.

[٤] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٩٠.

[٥] أصوات اللغة: ١٣٩.

((هو سلسلة تعبيرية تشتمل على نبرٍ واحد بالضبط))[١]، وعرفه الدكتور ابراهيم انيس بقوله: ((عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة))[٢].

أمَّا اصحاب الاتجاه النطقي ومنهم الدكتور أحمد مختار عمر الذي وقد عرفه بقوله: ((هو مجموعة أصوات تنتج بنبضة أو خفقة صدرية واحدة))[٣].

وعرفه الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله: ((والمقطع كما يجب أن نتصوره هو مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بِنيتها ويعتمد على الايقاع التنفسي))[٤].

أما الباحثون العراقيون المحدثون فعلى الرغم من اختلاف وجهات نظرهم في تحديد ماهية المقطع، إلا أنَّ ذلك لم يكن عائقًا امامهم في اعادة قراءة الموروث الصوتي وفق معطيات الدرس الصوتي الحديث، فقد عرفوا المقطع عدة تعريفات، ومنها ما ذكره الدكتور قاسم البريسم الذي ذهب إلى أنَّ المقطع الصوتي هو الذي ننتج كلامنا على أساسه، إذ يبدأ المقطع بنبضة صدرية بأندفاع كمية قليلة من الهواء الصاعد من الرئتين، وتمثل هذه العملية المرحلة الأولى في المقطع، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة استمرار الهواء خلال اعضاء النطق، والمرحلة الثالثة، هي نهاية حركة الهواء التي تصادف بداية مقطع جديد أو نبضة صدرية[٥].

---

[١] علم الأصوات العربيَّة: ٢٣٤.

[٢] موسيقى الشعر: ١٤٧.

[٣] دراسة الصوت اللغوي: ٢٤٢.

[٤] المنهج الصوتي للبنية العربيَّة: ٣٨.

[٥] ينظر: علم الصوت العربي: ٢٢، ومنهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري: ٧٩.

وعرفه الدكتور غالب المطلبي بأنه: ((مدة الأداء المحصورة بين عمليتين من عمليات جهاز النطق اغلاقا كاملا أو جزئيا، وبه يكون المقطع أصغر وحدة نطقية))[١]، وهو بهذا التعريف يرد على ما ذكره الدكتور ابراهيم انيس من أن المقطع: ((عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة))[٢]، ويرى الدكتور المطلبي أن هذا التعريف لا ينوه ببعض الحقائق الفسلجية المتعلقة بنظرية المقطع، والذي يبدوا من تعريفه هذا أنَّ المقطع كأنه مصطلح وُجِدَ اعتباطًا من أجل تيسير البحث الفونولوجي، بل أنه يَكاد يُشيرُ إلى أنَّ المقطع لا يملك وجودًا حقيقيًا في نظام الكلام الإنساني، وهذا ليس صحيحًا، إذ ان الكلام الإنساني مبني على حقيقة هذه الوحدة التي اصُطُلِح عليها المقطع، وأنَّ تعريفه هذا يعدُ ضياعًا للنهايات المفتوحة وهو المقطع الذي ينتهي دائما بصوت مد طويل أو قصير[٣].

أمَّا الدكتور عبد القادر عبد الجليل فقد عرفه من الناحية الصوتية (الفيزيائية) بأنه: ((تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حد أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الاسماع))[٤]، فالمقطع عنده يقوم على وجود قمة إسماع في البنية المقطعية التي تتوسط بين المتكلم والسامع في أثناء الكلام فتكون هناك تتابعات اصواتية ممتدة على خط افقي على شكل ذبذبات تتمثل في قمم وقواعد صوتية كما

---

[١] في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٤٧.

[٢] موسيقى الشعر: ١٤٧.

[٣] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد العربيَّة): ٤٨، ومباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩٢ .

[٤] الأصوات اللغويَّة: ٢١٥.

بين ذلك من خلال رسم شكل المقطع محددا فيه اعلى قمة إسماع وادنى قمة إسماع وهو كالآتي[١]:

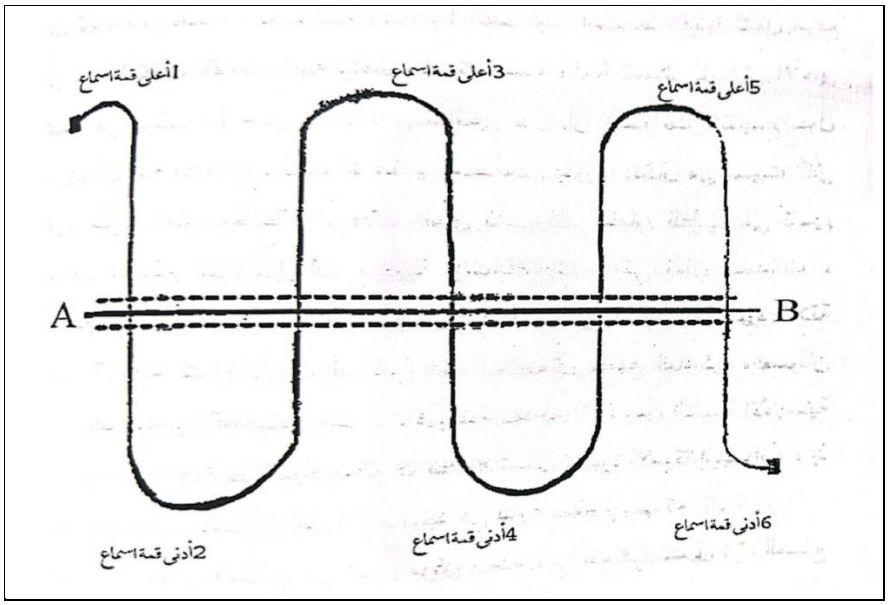

وأشار الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى أن الخط (a–b)يمثل الوسط الذي ينقل بوساطة الكلام، وتمثل الارقام (5–3–1) أعلى قمة إسماع، وتمثل الارقام (6–4–2) أدنى قمة إسماع[٢].

أمَّا الدكتور رشيد العبيدي فقد سلك اتجاهًا مختلفًا في تعريف المقطع عمن سبقه من الأصواتيين، إذ ذكر أن الإختلاف في تعريف وتحديد ماهية المقطع عند المحدثين كبير، وأكد أنه لا يوجد اتفاقٌ على تعريف محدد بين المتقدمين والمتأخرين له، وعرض تعريف ماريوباي للمقطع بأنه: ((قمة اسماع pedkof sonority غالبًا ما تكون صوت علة، مضافًا إليها أصوات أخرى عادةً _ ولكن ليس حتمًا_ تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها وتلحقها))[٣]، ويعني أن ماريوباي أن القمة تكون غالبا

---

[١] يُنظر: الأصوات اللغويَّة: ٢١٦.

[٢] يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٥.

[٣] اسس علم اللغة: ٩٦، ويُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩١.

علة: ألفًا أو واوًا أو ياءً أو حركة كالفتحة أو الضمة أو الكسرة: وقوله_غالبا_ يشير إلى أن القمة قد تكون صوتًا آخر غير الحركة والعلة، وردَّ الدكتور العبيدي على هذا التعريف للمقطع ووصفه بأنه لا يقبله باحثوا الأصوات؛لانهم يرون أن الصامت يكون قاعدة، والصائت معه يكون قمة، نحو (لَ ولا)، فـ: / لـ ـــَ / مقطع قصير قاعدته اللام وقمته الفتحة، وكذا / لا / فاللام قاعدته وقمته الألف، وهو مقطع طويل[١].

وأشار الدكتور العبيدي إلى تعريف كانتينو للمقطع بانه ((الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات اغلاق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملا أو جزئيًا))[٢]، فبين الدكتور العبيدي أننا حين نقول: (ياأيّها) تتشكل مقاطع بينها فواصل، فـ (يا) مقطع طويل مفتوح، و(أيْ) مقطع طويل مغلق، و(يـُ) مقطع قصير، و(ها) مقطع طويل مفتوح، فهذه أربعة مقاطع، بين كل مقطع وآخر (فترة) تميز بين مقطع ومقطع، وأن تعريف كانتينو يختلف تماما عن تعريف ماريوباي في طبيعة كل منهما وفي سمة تكوين المقطع[٣].

وعرف الدكتور رمضان عبد التواب المقطع بأنه: ((كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها))[٤]، ورده الدكتور رشيد العبيدي ويرى أنه ليس في تعريفه ما يحدد مفهوم المقطع بالشكل الدقيق، فماذا

---

[١] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٠١، ويُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩١-٩٢.

[٢] دروس في علم أصوات العربيَّة: ١٩١.

[٣] يُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩٢.

[٤] لحن العامة والتطور اللغوي: ٤٩.

تعني (الكمية) من الأصوات؟ وهل المقطع الا صوت وحركة مصاحبة قصيرة أو طويلة[١].

ومِمَّا تقدَّمَ فان الدكتور العبيدي قد درس تعريفات المحدثين من الناحية الوظيفية ويرى أن أغلب هذه التعريفات مختلفة في تحديد ماهية المقطع ويعزو هذا الاختلاف إلى الاهتمام بالوصفية أو الامور الشكلية التي توافق عليها الباحثون نتيجة تفاعل الثقافة العربيَّة بالخطاب اللساني الغربي، لذلك يرى الدكتور العبيدي أن تعريف الدكتور إبراهيم أنيس[٢] للمقطع هو أقرب إلى الواقع الصوتي العربي على الرغم من أنه يرى فيه قصرًا على المقطع المزيد نحو: بعْدْ، أو المديد نحو: ريم، أو المتماد نحو: خال[٣].

وخلص الدكتور رشيد العبيدي إلى حقيقة مفادها أن هذه التعريفات مختلفة في طروحاتها متباعدة في ما قصدت إليه في تحديد مفهوم المقطع، ويرى أنه ولو افتراض وصولها إلى تحديد دقيق للمقطع الصوتي فإن الجدوى المرجوة منها ليست بذات قيمة علمية كبيرة، تدعونا إلى مثل هذا الاختلاف[٤].

وعرف الدكتور حسام النعيمي المقطع الصوتي بأنَّه: ((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعًا، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد))[٥].

---

[١] يُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩١.

[٢] ينظر: موسيقى الشعر: ١٤٦.

[٣] يُنظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٩١.

[٤] ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

[٥] أبحاث في أصوات العربيَّة: ٨.

وقد أثنى الدكتور عبد العزيز الصيغ على تعريف الدكتور النعيمي للمقطع ووصفه بقوله: ((ويعد تعريف استاذنا الدكتور حسام النعيمي أكثر التعريفات تجسيدًا لمعنى المقطع، وهو تعريف جامع مانع))[١].

أما الدكتور غانم قدوري الحمد فقد رد على ما ذهب إليه الدكتور عبد العزيز الصيغ، وأكد إلى أنَّ عبارة (وحدة صوتية) تجلب اللبس، لاستعمالها من لدن اللغويين بوصفها المعادل الموضوعي لمعنى (الفونيم)، وإن التعريف طويلا نوعا ما، إذ يمكن الاستغناء عن عبارة (قبل اول صامت يرد متبوعًا بصائت) بعبارة (تبدا بصامت يتبعه صائت)، ولو أشار إلى أنَّ الصائت يأتي متبوعًا بصامت أو صامتين لاعطى وضوحا أكثر، كما لو أن التعريف أشار إلى أن الصائت قد ياتي قصيرًا أو طويلا لاعطى دقة أكثر، ويرى أنَّ هذا التشخيص يحدد ماهية المقطع، وتوزع بشكل تكاملي ولا تتعارض مع الضوابط التي تنظم عملية التشكيل المقطعي، لان كل تعريف يشكل جانبًا من خصائصه تبعًا للنظرة التي ينطلق منها كل تعريف[٢].

وعرف بعض المحدثين المقطع بأنَّه: ((مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ويعتمد على الايقاع))[٣]، واعترض عليه الدكتور الحمد إذ يرى أن هذا التعريف ينحو منحى التعميم ويمزج بين الجانبين الوظيفي والنطقي، عن طريق إعادة النظر في تعريفات المقطع المختلفة، فقد توصل الدكتور الحمد إلى تعريف المقطع ضم فيه الاتجاهات النطقية والصوتية والوظيفية، بقوله: ((المقطع مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة، تبدا بصوت جامد يتبعه صوت ذائب

---

[١] المصطلح الصوتي في الدراسات العربيَّة: ٢٧٨.

[٢] يُنظر: مدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٩٢.

[٣] المنهج الصوتي للبينة العربيَّة: ٣٨.

(قصير أو طويل) وقد يأتي متبوعًا بصوت جامد أو اثنين ويكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتالف منها المقطع))[١].

وأشار الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى العلاقة بين الكلمة وبنية المقطع واكد أن هنالك ارتباطا وثيقا بينهما في السلسلة الكلامية، وأن اللغويين قد ركزوا في عملية تصور المقطع على الطرائق المختلفة التي تتجمع فيها الأصوات من أجل انتاج تتابعات نمطية في اللغة[٢]، وذهب الدكتور عبد القادر عبد الجليل إلى أن المقطع في اصله عبارة عن تتابعات فونيمية في لغة ما، وأن هذه الفونيمات لا تمتلك حياة خارج تنظيمها المقطعي؛ لأنَّها لا تنطق منفصلة في المجموعة البشرية، فان جميع صفاتها وخصائصها وكيفية انتظامها في مقاطع تعتمد في الأساس على طبيعة المقطع وتشكيلاته[٣]، هذه القراءة المتفحصة خلصت به إلى تعريف محدد للمقطع وهو: ((وحدة ذات صفات وخصائص متميزة في كل لغة))[٤]، وأشار إلى ان أفضل تعريف للمقطع من الجانب الوظيفي هو تعريف دي سوسير وهو: ((الوحدة التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم الوظيفي))[٥]، ورأى أن المقطع يتألف من ثلاثة أقسام:

---

[١] مدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٩٢.

[٢] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٦٧.

[٣] ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢١٥، وعلم اللسانيات الحديثة: ٣٤٩، وهندسة المقاطع الصوتية: ٤٨.

[٤] الأصوات اللغويَّة: ٢١٧.

[٥] علم اللغة العام: ٧٥، وينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢١٧.

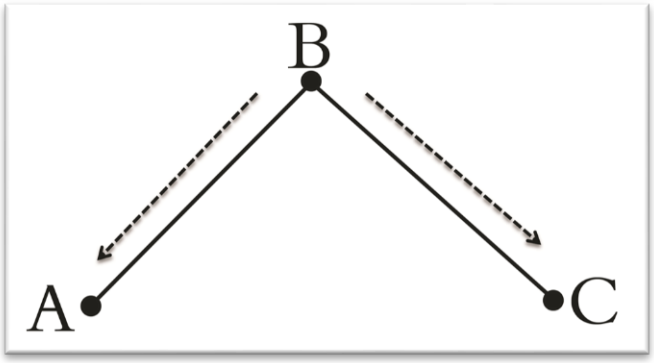

إذ يمثل (a_b) التوتر المتصاعد، ويمثل (b) قمة الارتكاز، أو اعلى قمة الاسماع، ويمثل (b_c) التوتر المتناقص،

فمن خلال ما تقدم نلحظ مدى الدقة لدى الباحثين العراقيين المحدثين في إعادة الاستقراء المنهجي للموروث الصوتي فنتج عن ذلك تحديد ماهية المقطع الصوتي وفق رؤية معرفية مرتكزة على تحليل حدود المقطع وبيانه وخصائصه في العربيَّة.

في تحديد أنواع المقطع:

لما كانت انظمة اللغات تختلف فيما بينها من حيث ترتيب فونيماتها، فما تستسيغه هذه اللغة قد لا تستسيغه غيرها من اللغات تبعًا للتباين في التشكيل المقطعي لكلماتها، فالوحدات الصوتية في اللغة الواحدة يكون لها تتابع تحدده البنية المقطعية وهي تختلف باختلاف اللغات، فاللغة الفرنسية – مثلًا– يمكن ان تبدأ كلماتها بصامتين وهذا ما نجده في كلمة(france)، والبدء بصامتين غير ممكن في العربيَّة، وعندما دخلت هذه الكلمة للغة العربيَّة أضيفت حركة بين الصامتين الأول والثاني وهذه الاضافة تهدف إلى التغلب على مشكلة عدم البدء بصامتين في العربيَّة[1].

[1] يُنظر: مدخل إلى علم اللغة العربيَّة: ٨٠.

وقد حدد المحدثون أنواع المقاطع في العربيَّة على وفق معيار (طول المقطع ونهايته)[١] سعيًا منهم لتحديد سمات المقطع في اللغة العربيَّة، فكانت خمسة أشكال اساسية عند أغلب اللغويين وهي:

١. **المقطع القصير:** يتألف من صامت يتبعه صائت قصير، ويرمز له بـ: / ص ح/ وهو مفتوح دائمًا مثل مقاطع كلمة (كَتَبَ) تتكون من: / ك ـَ/ت ـَ/ب ـَ/.

٢. **المقطع الطويل المفتوح:** ويتألف من صامت يتبعهُ صائت طويل، ويرمز له بـ: / ص ح ح/ نحو مقاطع كلمة (نودينا)، تتكون من: /ن ـُـُ/د ـِـ/ن ـًـ/.

٣. **المقطع الطويل المغلق:** ويتألف من صامتين بينهما صائت قصير، ويرمز له بـ: /ص ح ص/ مثل مقاطع كلمة (عَلَّمْهُمْ) يتشكل من: /ع ـَـ ل/ل ـِـ م/ هـ ـُـ م/.

٤. **المقطع المديد:** ويتألف من صامتين بينهما صائت طويل، ويرمز له بـ: /ص ح ح ص/ ويرد هذا المقطع في نهاية الكلام في الوقف، كمقاطع كلمة (ضالين) في الوقف فتتألف من: / ض ـً ل/ل ـِـ ن/، ويقع في درج الكلام بشرط ان يقفل المقطع بنفس الصامت الذي يفتتح المقطع الثاني، أو إذا أدغمت قاعدته في قاعدة المقطع التالي.

٥. **المقطع المزيد:** ويتألف هذا المقطع من صامت يتبعه صائت قصير ويغلق بصامتين، ويرمز له بـ: /ص ح ص ص/، ويرد في حالة الوقف كمقاطع كلمة (نَهْرُ) تتكون من: /ن ـَـ هـ/رـُـ ن/، اما في الوقف فأنها تتحول إلى: /ن ـَـ هـ ر/[٢].

---

[١] يُنظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة: ١٣٠.

[٢] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد): ٢٣٨.

وذكر الباحثون العراقيون المحدثون مقطعًا سادسًا، وهو:

٦. **المقطع المتماد:** ويتألف من صامت يتبعه صائت طويل (حركة طويلة أو حرف علة) وبعده صامتان، ويرمز له بـ: /ص ح ح ص ص/، ولا يرد هذا المقطع إلا في حالة الوقف على الكلمات مشددة الآخر كمقاطع كلمة (جانٌّ) فهي مركبةٌ من: /جـ ـَـ ن ن/، أو (سارٌّ) فهي مكونة من /س ـَـ ر ر/[١].

ومن الباحثين مَن أنكر النمط الأخير وعده مقطعًا شكليًا لا مقطعًا صوتيًا قائمًا على تجميع مقاطع أصواتية لا وجود لها في التحقق النطقي، إذ يقابله من الناحية الأصواتية مقطعان هما / ص ع + ص ع ص / ومثَّلَ له في العربيَّة الفصحى بكلمة (عقل) بقاف مقلقلة ولام ساكنة، فعلم التشكيل يقول إن القاف ساكنة، ولكن بملاحظة الأصوات يدرك السامع أن بين القاف واللام صوت علة مركزي هو صوت القلقلة، فالكلمة إذا مقطع واحد من الناحية التشكيلية، ومقطعان من الناحية الأصواتية، ومن هنا كان من الضروري التفريق بين هذين النوعين من أنواع المقاطع: المقطع المقعد والمقطع المسموع[٢].

إنَّ هذا الرأي في حقيقته يرجع إلى العالم اللغوي (بايك) الذي نقل عنه الدكتور تمام حسان ما نصه، ((يجب على الباحث اللغوي في بعض اللغات أن يستعد أن يجد أن المقطع الصوتي لا يتطابق مع معظم التجميعات التركيبية للجزيئات التحليلية، فكما أن الجزيئات يجب أن يؤدي البحث إلى تحليلها إلى حروف تركيبية كذلك يجب أن تحلل المقاطع الأصواتية إلى مقاطع تشكيلية))[١].

---

[١] يُنظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة: ١٣٣، والمدخل اللى علم أصوات العربيَّة: ١٩٨.

[٢] ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٧٤.

[١] مناهج البحث في اللغة: ١٧٤.

وقد ردَّ الدكتور غانم قدوري الحمد هذا الرأي بقوله: ((وما ذهب إليه الدكتور تمام حسان من وجود مقطع يتكون من ذائب يتبعه جامد ومثل له بأداة التعريف، لا يصح إلا على اسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط، وهو ما لا يناسب نطق مجيدي القراءة في زماننا ويناقض ما قرره علماء العربيَّة من كون أداة التعريف تتكون من همزة متبوعة بحركة قبل اللام، لكنها همزة وصل تسقط في درج الكلام وتثبت في أوله))[1].

أمَّا الدكتور عبد القادر عبد الجليل فعدَّ مقاطع العربيَّة تسعة وبيانها عنده كالآتي:

١. / س ع / – مقطع قصير مفتوح نحو = كَ، مَ.

٢. / س ع ع / – مقطع متوسط مفتوح نحو = ما، نا، ها.

٣. /س ع س / – مقطع متوسط مغلق نحو – سَلْ، قُلْ.

٤. ا س ع ع س / – مقطع كبير مغلق مزدوج النواة نحو = نامْ، قامْ، صأم.

٥. ا س ع س س / – مقطع كبير مغلق نحو –، نَهْـرْ، عِـلْـمْ، صَرْفْ.

٦. / ع س/. مقطع قصير مغلق (خاص بصائت الايصال) نحو: ادْرس، اكْتب.

٧. / ع س س / مقطع متوسط مزدوج الصامت مغلق حين الوقف على، اِسـْم، اِبْن.

٨. / س ع ع س س / – مقطع فوق الكبير مغلق حين الوقف على، جادٌّ (جادْدْ) وفي حادٌ (حادْدْ).

٩. / س ع ع س س ع / – مقطع فوق الكبير مفتوح، حادٌّ (حادِدْ)، وجادٌ جادِدْ

---

[1] المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٩٧.

والذي ذهب إليه الدكتور عبد القادر عبد الجليل لا يقبله الدرس الصوتي الحديث؛ لان في المقطعين (٦) و(٧) مخالفة لسمات المقطع البنيوية التي يتألف منها المقطع في العربيَّة، إذ يبدأ دائمًا بصامت[١]، فضلًا عن أن همزة الوصل تتألف من مقطع قصير هو / ج ذ /[٢] وليس من صائت يتبعه صامت، الهمزة تسقط في درج الكلام وتثبت في أوله[٣]، اما المقطع (٩)، فهو في العربيَّة / س ع س س /، كما هو مبين في مثاله الذي ذكره فكلمة (جاد) في حالة الوقف تتكون من المقطع المتماد: / جـ ـــ د د / أي / س ع س س / وعلى هذا تكون المقاطع عنده ستة مقاطع لا تسعة، وعلى الرغم من سعة العربيَّة الا أن النسيج المقطعي لا يتعدى المقاطع الستة التي حددها الأصواتيون، وقعدت على وفق أسس المعرفة اللغويَّة الفصيحة[٤]، وذهب اللغويون العراقيون إلى أنَّ المقاطع الثلاثة الأولى هي (الشائعة) في النسيج اللغوي العربي، التي تشكل الكثرة الغالبة[٥]، أما المقطعان الرابع والخامس (فقليلا الشيوع)، ولا يردان إلا في حالة الوقف، أما المقطع السادس، فهو قليل الشيوع أيضًا ولا يرد إلا في حالة الوقف على المشدد المسبوق بـ (صائت طويل) مثل كلمة (جـانّ)[١].

---

[١] ينظر العربيَّة الفصحى: ٤٢.

[٢] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٧.

[٣] يُنظر: أبحاث في أصوات العربيَّة: ١٣٣.

[٤] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٥] يُنظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربي: ١٩٨.

[١] يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وذكر الباحثون العراقيون أن العربيَّة تفرُ من المقطع (السادس) في حالة الوقف المسموح به بتحريك ما قبل الأخير في الكلمة المشددة، ويحولونها إلى مقطعين صوتيين في النطق هما / ص ح + ص ح ص /، وكذلك كلمة (يشد) عند دخول الجزم عليها فانهم يتخلصون من المقطع الأخير / ص ح ص ص / في حالة الوصل بتحريك الدال الثانية بحركة التخلص من التقاء الساكنين لينطق مؤلفًا من ثلاث مقاطع / ص ح + ص ح ص + ص ح/[١].

وعن طريق استقراء الباحثين العراقيين للمقاطع الصوتية فانهم تمكنوا من تحديد انماط المقاطع في العربيَّة على وفق معايير اصواتية أخرى لتشخيص تشكلات المقطع الصوتي ومن تلك المعايير:

أولًا: (الإنغلاق والانفتاح)؛ إذ أن طبيعة جهاز النطق وتوقفه عن الأداء ينشئ نوعين من المقاطع[٢]:

١. **المقاطع المغلقة** closed syllable: وهي المقاطع التي تنتهي بصوت صامت /ص ح ص /، أو بصوتين صامتين (ص ح ص ص).
٢. **المقاطع المفتوحة** opened syllable: وهي المقاطع التي تنتهي بصوت صائت سواء كان هذا الصائت قصيرًا مثل المقطع الأول في العربيَّة (ص ح) أم كان طويلًا مثل المقطع الثاني / ص ح ح/[١].

---

[١] يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٢، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٠٢.

[٢] في الأصوات العربيَّة (دراسة في أصوات المد): ٤٤، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٠.

[١] يُنظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة: ١٣٣.

ثانيًا: الطول والقصر أو المدة الزمنية[١]، إذ أن طبيعة المقاطع العربيَّة تتماز فيما بينها بطول فترة الاداء أو قصره لذلك حصرها الأصواتيون بنوعين من المقاطع هما:

١. **المقطع القصير:** وهو المقطع الذي يتألف من صامت وصوت صائت قصير، مثل مقاطع كلمة (كَتَبَ) فأنها تتكون من ثلاث مقاطع قصار: / ك ـَ / ت ـَ / ب ـَ /.

٢. **المقطع الطويل:** وهو المقطع الذي يتألف من صامت وصوت صائت طويل مثل مقطع (نا): / ن ـــً / أو من صامت وصائت قصير وصامت مثل مقاطع كلمة (علّمهم) فأنها تتكون من ثلاثة مقاطع مغلقة: / ع ـَ ل / ل ـِ م / ه ـُ م /.[٢]

وقَسَّمَ الدكتور عبد القادر عبد الجليل المقاطع على وفق معياري (الطول والقصر) على ثلاثة اقسام:

١. **المقطع الصغير:** / س ع / يبدأ بصامت وينتهي بصائت قصير.

٢. **المقطع المتوسط:** / س ع ع / و/ س ع س / يبدأ بصامت وينتهي بصائت طويل أو يبدأ بصامت يتبعه صائت قصير وينتهي بصامت.

٣. **المقطع الكبير:** / س ع ع س/ و/ س ع س س / وهو من المقاطع المغلقة أو المقفولة يبدأ بصوت صامت وينتهي، اما بصوت صامت أو بصوتين صامتين إذ ان هذا اللون من المقاطع لا يرد إلا في حالة الوقف[١].

---

[١] التشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة: ١٣٣-١٣٤.

[٢] في الأصوات العربيَّة (دراسة في أصوات المد): ٤٨.

[١] الأصوات اللغويَّة: ٢٣٥.

أما الدكتور غانم قدوري الحمد فقد جعل الأصوات الذائبة الصائتة اساسًا في التفريق بين المقاطع القصيرة والطويلة، بقوله: ((فالمقطع الذي فيه ذائب قصير يكون قصيرًا، فإن لم يتبع الذائبَ صوت جامد كان مفتوحًا وان تبعه جامد واحد فهو قصير مغلق بجامد وإن تبعه جامدان فهو قصير مغلق بجامدين، والمقطع الذي فيه ذائب طويل يكون مقطعًا طويلًا مفتوحًا، ثم يكون مغلقًا بجامد ومغلقًا بجامدين، ولعل القارئ يستغرب من تسمية مثل / ج ذج وج ذج ج / مقطعًا قصيرًا، ولكن هذا الاستغراب يزول إذا أدرك ان الوصف بكلمة قصير أو طويل يشير إلى الصوت الذائب في المقطع وليس إلى عدد أصوات المقطع))[١].

ومما له علاقة بدراسة انماط المقاطع، بحث الدكتور غانم قدوري الحمد استعمال المصطلحات الدالة على المقاطع، فضلًا عن استعمال الرموز الصوتية لأنواعها التي تتألف منها، فرأى إن الأصواتيين العرب لم يتفقوا على تحديد دقيق لمصطلحات موحدة على أنواع المقاطع مما تكشف عن ((فقدان بعضها المنهج الواضح وعدم اتفاقها في الغالب))[٢].

أما ما يتعلق بالرموز الدالة على الأصوات في المقاطع فقد عرض اللغويون العراقيون رموزًا غير موحدة مستمدة من المصطلحات المستعملة للدلالة على نوعين من الأصوات: الأصوات الصامتة والصائتة؛ دون اتفاق في الغالب على رموز موحدة، مما يُرجح رأي الدكتور غانم قدوري الحمد من انها تكشف عن غياب لأدوات

---

[١] المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٠.

[٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المنهج الواضح في دراستهم للمقطع الصوتي في اللغة العربيَّة[١]، ونورد استعمال اللغويين العراقيين لهذه الرموز وهي على النحو الأتي:

حاول الدكتور غانم قدوري الحمد أن يرتسم لنفسه منهجًا خاصًا في استعمال هذه المصطلحات عبر ترجيحه نوعًا خاصًا من الرموز بقوله: ((إذا كان لابد من أن استخدم رموزًا في هذا الصدد، فلابد من أن تكون مأخوذة من المصطلحات التي رجحنا استخدامها للدلالة على نوع الأصوات، وهي (الجامد والذائب) أولًا، ثم (الصامت والمصوت) ثانيًا، فنستخدم (ج) من جامد و(ذ) من ذائب، وتكرار الرمز (ذ ذ) يكون دليلًا على الطول، ويمكن استخدام (ص) من صامت و(م) من مصوت أيضًا، لكني أرجح (ج – ذ) على الرغم من غرابتهما على القارئ))[٢].

ومنهم من رفض هذا الترجيح في الإصطلاح على الرموز الصوتية التي يتألف منها المقطع بل كان من المفروض أن يقبل ما هو أكثر تداولًا واستعمالًا في كتب الصوت فضلًا عن أنه قد قدم بحثه في الفصل الأول في هذه المصطلحات التي لم ينته فيها إلى رأي قاطع رجح فيه استعمالًا واحدًا من المصطلحات، بل استعمل الجامد والذائب جنبًا إلى جنب الصامت والمصوت، فليس هناك ترجيح حتى تكون رموز المقطع الصوتي مأخوذة منه[١].

إنَّ البحث في أنماط المقاطع شغل حيزًا مهما في تصويبات اللغويين العراقيين سعيًا منهم إلى تشخيص سمات النظام اللغوي للعربية حتى بينوا السمات البنيوية التي يتشكل منها المقطع في العربيَّة وهي:

---

[١] المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٠٠.

[٢] المصدر نفسه: ١٩٩.

[١] يُنظر: البحث الصوتي عند الدكتور غانم قدوري: ٩٣ (رسالة ماجستير)

١. إنه يبدأ بصامت وينتهي بصائت أو صامت آخر، وهذا يدل على أن أقل ما يتألف منه المقطع قاعدة تليها قمة (مكونة من صامت يتبعه صائت قصير أو طويل ولا يجوز أن يبدأ المقطع بصائت مهما كان موقعه من الكلمة[١].

٢. نصف الصائت قيمته قيمة الصامت في البنية المقطعية.

٣. لا يتشكل المقطع إلا من قمة واحدة؛ فاذا أدى التعامل الصوتي إلى وجود قمتين في مقطع واحد أو قاعدة من غير قمة أو قمة من غير قاعدة عولج ذلك بإعادة التشكيل المقطعي للسلسلة المنطوقة ويتخلص مما لا يجوز في البنية المقطعية[٢].

٤. لا يجتمع صوتان صامتان في أول المقطع؛ أما في درج الكلام فجائز شريطة ان لا يتجاوز أكثر من صامتين لأنه في هذه الحالة يعبر عنه بالتقاء الساكنين[٣].

---

[١] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد): ٢٣٧، وأبحاث في أصوات العربيَّة: ١١.

[٢] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة (دراسة في أصوات المد): ٢٣٧.

[٣] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٩٩.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of Arabic

Postgraduate Studies

Linguistic correction in the efforts of modern Iraqi scholars

A thesis submitted

to the Council of the College of Education for Humanities / University of Diyala as part of the requirements for obtaining a doctorate degree in Arabic Language and Literature / Language Specialization

by the student

Omar Rahman Jawad

Under the supervision of

Prof. Dr. Hussein Ibrahim Mubarak

2025 A.D. **1446 A.H.**

Abstract

After I finished studying the subject ،praise be to God ،I have outlined a number of results that I found in the efforts of modern Iraqi researchers to investigate others ،and I will mention the most important of these results:

1. The phenomenon of linguistic correction is one of the issues that has preoccupied linguists ،both ancient and modern ،and they were early in drawing attention to it. It seems that the Holy Quran was the main reason that made them examine the most precise words and phrases to ensure its accuracy from error ،starting from Al-Kisa'i until today. Their approaches to linguistic correction were divided into various methods. Some focused on the errors of the general public ،others on the errors of the elite ،and still others corrected both groups. Attempts at correction continue to this day ،and correction was not limited to words but extended to all levels of the language.
2. Verification is a science in its own right ،which Arab scholars have been concerned with since the early days of linguistic and grammatical studies. The author played the role of verification ،correction ،and referencing of the sources and scholars from whom he quoted ،even though this term was not known in his time. Rather ،there were synonymous terms for it ،such as verification ، authentication ،editing ،and refinement. These terms represent one aspect of linguistic criticism ،and the extensive marginalia and commentaries written on the texts are but one form of verification.
3. The investigations of modern Iraqi researchers reflect the emergence of great linguistic researchers known for their comprehensive and extensive knowledge of most of the secrets of the Arabic language ،due to its magic and

eloquence ،as each one of them represents a mobile encyclopedia

4. The errors are almost similar throughout the ages since the first book that appeared in Al-Lahn by Al-Kisa'i and its title (What the General Public Follows) until today ،and the errors of the general public are almost similar ،and these errors were divided into two types ،errors directed at the general public and errors directed at the elite.
5. The modern investigators did not stop at investigating and correcting the books of the ancients and correcting them and making mistakes in their words and the styles that appeared in them ،but they went to investigate some of what was corrected by those working in linguistic correction in the modern era.
6. Some of those who worked in investigation relied on poetic verses and transmitted them as they are in the language dictionaries without referring to their verified poetry collections ،so we found that there was a difference in the narration of the collection from the narration of the dictionary.
7. In most of their investigations ،linguistic researchers resorted to what was mentioned in the old Arabic dictionaries such as Al-Ain ،Al-Jamhara ،Maqayis Al-Lugha ،Al-Sahah ،Lisan Al-Arab ،Al-Qamus Al-Muhit ، and Taj Al-Arous. They did not limit themselves to relying on what was correct in our old linguistic dictionaries ،but rather went beyond that and quoted from some modern dictionaries such as Al-Mu’jam ،Al-Wasit ،Al-Mu’jam Al-Wajiz ،Al-Mu’jam Al-Arabi Al-Asasi ،and others.
8. Modern Iraqi researchers have noted some phonetic observations and criticisms of the ancients ،particularly regarding the articulation of sounds. Among them is Dr. Qasim al-Barisim ،who argued that the articulation point

for the sounds 'ayn and kha' follows that of qaf ،not the other way around as al-Khalil ،Sibawayh ،and their followers did. Furthermore ،Dr. Ghanim Qaddouri al-Hamd attempted to pinpoint the precise location of the sounds 'ayn and ha' ،revealing that their point of articulation is in a region further and deeper than the upper vocal cords ،contradicting the ancients and some moderns who held that their point of articulation is in the throat

.

9. Linguistic investigations are either based on an oversight that occurred before or confusion in the structures of words or on the development of linguistic sciences and the expansion of their horizons ،which allows those who came after to hold accountable those who preceded them.

10. Modern researchers were divided in their investigations into two groups: The first group: They were strict in making mistakes and only accept the most eloquent ، denying everything else ،even if it was spoken by someone who testified to their eloquence. The second group was lenient in accepting many words and styles and did not make mistakes in the word or style ،even if there was an Arabic dialect or a verse of poetry spoken in it.

11. Some linguistic investigations dealt with issues that were originally a matter of disagreement among ancient linguists ،but they relied on the opinion of a specific group without referring to the opposing opinion or providing evidence for it ،which makes the results incomplete and does not inspire reassurance. 12 - Anyone who follows the investigations of modern Iraqi researchers will find that they are sometimes their own effort ،not imitating anyone who preceded them ،and this shows us the extent of their

knowledge and their farsightedness in the issues of Arabic ، in what is agreed upon and what is different.

12. The investigations of Iraqi researchers were not limited to the errors ،misconceptions ،and mistakes made by the ancients; rather ،their arguments went beyond that ، directing their linguistic criticism towards the works of modern scholars. They sometimes corrected their errors and at other times corrected their mistakes ،all based on principles and standards they adopted in linguistic investigation.
13. Some modern Iraqi researchers have relied on the books of the ancients and moderns who specialized in correcting and rectifying errors ،so they relied on them and proved their delusions in many issues ،although most of them were preceded by Arab researchers ،but they did not refer to them ،while scientific honesty requires mentioning them ،so it became common among Iraqi researchers to repeat the issues investigated by the ancients.
14. Relying on the decisions of scientific academies in investigating many formulas and weights and adopting the saying that what is measured by the speech of the Arabs is from the speech of the Arabs ،with reference to the absence of the opinion of the Iraqi Scientific Academy in many of the issues that were corrected.
15. The investigators did not adhere to a fixed and specific method that they followed in identifying errors and correcting them ،but rather their methods in linguistic investigation were numerous.
16. The efforts of modern Iraqi researchers have shown remarkable progress in their study of the issue of loanwords and foreign words ،especially after the twentieth century ،as serious linguistic studies emerged

that adopted different investigative methods ،including descriptive ،historical ،and comparative.

17. The best thing that modern researchers have done is to realize the goal of investigation and correction. Every human being makes mistakes and gets things right. Therefore ،their criticism and correction was not intended to diminish the efforts of others ،but rather it was out of their concern for the safety of the language and the accuracy of its words. Everything they presented was derived from what existed among the early people in terms of eloquent usages. These illusions and slips occurred among the ancients before the moderns ،although the mistakes of the moderns are more numerous and widespread due to the development of writing methods and styles such as newspapers ،magazines ،stories ،novels visual and audio broadcasts ،and others.